محمد عبد المنعم عامر

عروبة القدس

ودعاوى الصهيونية الباطلة



المكتبة الأكاديمية

Bibliotheca Alexandrina
01842202

عروبة القدس

ودعاوى الصهيونية الباطلة

حقوق النشر

الطبعة الأولى : حقوق التأليف والطبع والنشر © ٢٠٠١
جميع الحقوق محفوظة للناشر

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

١٢١ ش التحرير ـ الدقى ـ القاهرة

تليفون ٧٤٨٥٢٨٢ / ٣٣٦٨٢٨٨

فاكس : ٧٤٩١٨٩٠ـ٢٠٢

لا يجوز إستنساخ أى جزء من هذا الكتاب أو نقله بأى طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى مسبق من الناشر .

محمد عبد المنعم عامر

عروبة القدس

ودعاوى الصهيونية الباطلة



الناشر
المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية
٢٠٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

[الإسراء: ١]

مقدمة

إذا نحن تحدثنا عن قضية القدس والصراع المرير بين أصحابها الشرعيين وبين المعتدين الصهاينة؛ فإنما نتحدث عن قضية الأمة العربية كلها والعالم الإسلامى جميعه.

وإذا وقفنا نستعرض ما مر، وما يمر، بهذا الجزء من وطننا العربى؛ فسنرى كفاحًا مريرًا بين الحق والباطل، ومحاولات باسلة لدفع اعتداء صارخ لم ينكب الشرق العربى بمثله منذ الحروب الصليبية عندما دفعت البلدان الأوربية المتعصبة جحافلها إلى بلاد الشام لتغزوها وجعلت من الدين ستارًا وشعارًا..

لقد بقيت القدس العربية - ذات التاريخ العربى الإسلامى عبر القرون - اسيرة للبغاة الصليبيين قرابة المائتى عام إلى أن انتهت بهزيمتهم الكبرى على يد صلاح الدين الأيوبى عام ١١٨٧م.

وها هو التاريخ يعيد نفسه ويبقى العرب والمسلمون نصف قرن آخر من الزمان، هو تاريخ الهجمة الصهيونية الباغية على فلسطين وعلى مدينة القدس ادعاء، بأنها عاصمة دائمة لدولة إسرائيل المعتدية، فى حالة كفاح متواصل.

ولا شك أن العرب والمسلمين، خاصة الفلسطينيين أصحاب الأرض وأصحاب القدس الشرعيين قادرون - بعون الله - وبالكفاح

برحوهه المختلفة من رد هذه الهجمة الصهيونية الباغية عن قدسهم الشريف، كما ردت عنه عصابات المغول وجحافل الصليبيين من قبل.

وسوف نرى فى فصول هذا الكتاب:

أولاً: عروبة القدس ثابتة منذ الكنعانيين قبل الميلاد بقرون، وهى قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية إلى أرض فلسطين، وأنشأت كيانًا عربيًا، وهى صاحبة مدينة القدس بمسمياتها التاريخية المختلفة، كما سيجىء بعد.

ثانيًا: دخل بنو إسرائيل فلسطين أو أجزاء منها منفردة منها فى عهد شاءول - وبعد ذلك أسس داود مملكة القدس عام ١٠٢٣ إلى عام ٩٧٢ قبل الميلاد ومن بعده ابنه سليمان من عام ٩٧١ إلى عام ٩٣١ قبل الميلاد، أى أن مملكة داوود وسليمان (عليهما السلام) لم تدم أكثر من ثمانين عامًا، فيهما فترات اضمحلال فى أواخر عهد كل دولة منها.

ثالثًا: كرم الله تعالى المسجد الأقصى مسرى نبيه عليه الصلاة والسلام وعروجه إلى السماء حيث تلقى من ربه الأمر بالصلاة وأراه من آياته الكبرى قال تعالى: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ فهل بعد هذا تكريم لبيت المقدس وأهله!!

رابعًا: فتح العرب بيت المقدس وكانت تعرف (بايلياء) عام ١٥ هجرية الموافق ٦٣٦ ميلادية، وتسلمها الخليفة عمر بن الخطاب نفسه، وكان سكانها من المسيحيين الذين استقبلوا الفاتحين العرب استقبالاً كريمًا ولم يكن بينهم يهودى واحد. بل إن أهل «إيلياء القدس» عندما عرض عليهم أمير المؤمنين عمر العهد العمرى عليهم، اشترط أهلها أن ينص العهد على أن لا يسكن إيلياء منهم أحد من اليهود.. بل أكثر من ذلك كان أهل القدس وأهل فلسطين عامة لا يتكلمون العبرية أو الرومانية وإنما كانوا يتكلمون اللغة العربية، مما يؤكد أصولهم العربية التاريخية، كما سبق القول..

خامسًا: لقد بقيت القدس عربية إسلامية، وإن تعرضت لفتوحات أخرى بعد الفتح الإسلامى، باستثناء الحملة الصليبية الفاشلة – لكنها كانت فتوحات عربية إسلامية.

سادسًا: وأخيراً ماذا بقى لليهود من ادعاءات كاذبة، أنها كانت عاصمة لهم وإنها ستبقى كذلك إلى الأبد؟! وهل يقمتون ذلك؟ وما هو الحق التاريخى الذى يستندون إليه؟

إنها الخرافة والأساطير وتزييف التاريخ..

هذا ما سوف نتعرض له باستفاضة فى فصول هذا الكتاب.

والله تعالى ولى التوفيق

المؤلف

الفصل الأول

- القدس وأورشليم ومسميات أخرى
- وصفها الجغرافى وتطورها التاريخى
- دولة داود ١٠١٣ - ٩٧٢ ق.م
- دولة سليمان ٩٧١ - ٩٣١ ق.م
- القدس بعد دخول الإسلام
- القدس كما رآها ابن بطوطة فى منتصف القرن الثامن الهجرى



القدس وأورشليم(*)

اسمان لمسمى واحد كتب لهما البقاء وربما اختفت أسماء أخرى عرفت بها هذه المدينة والآن نتساءل: هل نشأ الاسمان فى عصر واحد؟ وهل يتفقان فى مدلولهما؟ الواقع غير هذا، فاللفظان يختلفان اختلافا كبيرا فأولهما أعنى«القدس» سامى أصيل ظهر مع الأسرة السامية وسايرها فى مختلف عصورها وحضاراتها وعقائدها. أما اللفظ الآخر أعنى أورشليم فلا يمت إلى الأسرة السامية بصلة. وأول صلة البشرية به ترجع إلى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد. وفى الرسائل المصرية القديمة المعروفة باسم رسائل تل العمارنة وصيغته الأولى «أورشليم».

ويرجح أن لفظ «أورشليم» حيثى الأصل واستعاره الإسرائيليون واستخدموه فى نصوص العهد القديم إلى جانب «القدس» وغيرها من الأسماء السامية الأصيلة، إلا أن النصوص الإسرائيلية لم تلتزم صيغة بعينها، فبينما هى مثلا «أورشليم» فى أسفار مثل يشوع[١] وصموئيل الثانى[٢] والقضاة[٣] إذ بنا نجدها فى نصوص الملك

(*) فلسطين العربية – د. فؤاد حسنين.

(١) الإصحاح ١٠ آية ١ والإصحاح ١٥ آية ٦٣.

(٢) صموئيل الثانى الإصحاح ٥ آية ٦.

(٣) القضاة الإصحاح ١ آية ٧.

الأشورى « سنحريب » (٧٠٥–٦٨١ ق.م) فى صيغة « أورساليمو ، وهو لفظ يتفق مع صيغة « يروسلم » وفى الترجمة السبعينية نجد « يرسلمو »Ierousalmu .

وفى عصر الاسكندر المقدونى بياء بين اللام والميم، فقد أوجده علماء العهد القديم فى القرن السادس والسابع الميلاديين، ولا ندرى العوامل التى دفعت اليهود إلى إيجاد هذا النطق للكلمة ولاسيما فالمدينة كانت تعرف قبل الفتح الإسرائيلى باسم « يبوس » نسبة إلى اليبوسيين سكانها وحكامها[١] .

وشأن مدينة القدس شأن غيرها من المدن تحاك حول قيامها الأساطير ففى سفر أخبار الأيام الثانى نقرأ أن سبب قيامها فى موضعها أن إبراهيم أراد تقديم إسحاق قربانا هناك وفى ذلك الموضع . لذلك نجدها مقترنة بالجبل الذى شيد عليه فيما بعد المعبد، وربطت الأسطورة بين هذه الرواية وبين ما جاء فى سفر التكوين، حيث نجدها وثيقة الصلة بفكرة تقديس القدس بينما فى موضع آخر من سفر التكوين وفى عصر إبراهيم نجد القدس تمهد لتقديس الإله الأكبر كما أوجدت الكهنوت والكهنة .

القدس العربية

وبعد هذا التعريف الموجز بأورشليم إلى القدس العربية مع

(١) اليبوسيين هم فرع من الكنعانيين العرب الذين سكنوا فلسطين منذ الألف الرابع قبل الميلاد .

الحرص الشديد على استخدام لفظ «العربية» كى لا يتبادر إلى ذهن القارئ أن صلة العرب بالقدس تبدأ بالإسلام والواقع غير هذا لذلك يهمنا أن نتتبع التاريخ العربى فى شبه الجزيرة العربية عامة وفى إقليم فلسطين خاصة.

إن صلة العـرب بفلسطين قـديمـة جـدا كـمـا تحـدثنا المصـادر التاريخية، ففى العهد القديم أو كتاب اليهود المقدس نقرأ كثيرا من النصـوص التى تشيـر إلى الوجـود العربى فى شـمـال الجزيرة العربيـة وبخاصـة فى فلسطين. وأولئك العرب الذين فرضـوا أنفسـهـم على كل الجزيرة فأصبح اسمهم علما على الجزيرة ولغاتها وأهلها، فلفظ «عرب» كما عرفه المتقدمون من أبناء هذه اللغة عبارة عن كل واد غير ذى زرع، ففى معاجمنا اللغوية نجد لفظ «تعرب» مستخدما للتعبير عن الإقامة بالبادية ومن هنا كان لفظ «عرب» يفيد الجفاف والصـحـراء، أمـا سـائر المعـانى الأخـرى التى تطور إليـهـا اللفظ منذ ظهور الإسلام فلا نجد لها ندا جاهليا[١].

جغرافية القدس: جبالها ووديانها

١ - جبل الزيتون[٢]

وهو المواجـه لأسـوار الحـرم من الجـهـة الشـرقـيـة، يفـصـله عنه واد عـميق سريع الانحدار هو وادى قدرون وامتدادهما من الجنوب إلى

(١) المرجع السابق

(٢) القدس - د.حسن ظاظا.

الشمال. وهو من الوجهة التاريخية من أهم الجبال المحيطة بالقدس، والتلمود يسميه جبل المسح أى جبل التتويج، لأنهم يأخذون من زيتونه الزيت المقدس الذى يستعمل فى تتويج ملوكهم، وعليه كانت تحرق بقرة القربان الحمراء «فى التلمود، وهى فى القرآن «صفراء فاقع لونها»»، وكانوا يستخدمون الرماد المتخلف عن إحراقها فى تطهير الهيكل وإعادة تكريسه إذا دنس، وهى عادة وثنية منتشرة فى هذه المنطقة قبل نزول الديانات السماوية، وفى أسفل هذا توجد حديقة المعصرة «جتسمانى» التى اكتسبت ذكريات قدسية لدى المسيحيين من صلاة يسوع عندها وهو فى النزع الأخير. وفى أعلاه مغارة ألقى فيها المسيح بعض تعاليمه، والتقى بحوارييه قبل صعوده إلى السماء، وعليه بكى المسيح على أورشليم، وحياه المؤمنون به بالأغصان الخضراء يوم أحد السعف الذى يتقدم الفصح، والعرب يسمونه اليوم «جبل الطور».

٢ - جبل بطن الهوا (١)

وهو امتداد جبل الزيتون فى الزاوية الجنوبية الشرقية للقدس يفصله عنها وادى سلوان الذى يتصل فى هذه النقطة نفسها بوادى قدرون.

ويسميه اليهود «هارهامشحيت» أى «الجبل الفاضح»، ويزعمون أن سليمان أقام عليه المعابد الوثنية لنسائه الأجنبيات،

(١) المصدر السابق.

وأنه هو المقصود من سفر الملوك الأول ١١ / ١ – ٨ : « وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون .

٣ - جبل صيهون (١)

في الجنوب الغربي للقدس القديمة، وكانت عليه قلعة اليبوسيين التي انتزعها داود منهم بالحرب، ثم نقل إليها قاعدة حكمه التي كانت حتى السنة الثامنة لتوليه في جبل « جرزيم » بالقرب من نابلس شمالا، وسماه منذ هذا الوقت « مدينة داود » . وكان يفصل جبل صهيون قديما عن هضبة القدس جبل أقل ارتفاعا يمتد منحنيا على شكل هلال إلى الشمال الشرقي من صهيون، وكان يمر بين الجبلين واد ضيق كان يسمى حسب قول المؤرخ اليهودي يوسفوس « من القرن الأول الميلادي » « وادي الجبانة التيروبويون » أي صانعي الجبنة، وكان يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي حيث يتصل بوادي سلوان، الذي يتصل بدوره بوادي قدرون شرقا . وهذا الجبل الصغير لم يرد له اسم خاص في الكتاب المقدس، ولكن في عهد الملك اليوناني السلوقي انطوخوس الرابع « أبيفانوس » الذي حكم الشام من ١٧٥ إلى ١٦٤ ق.م.

ثار اليهود على حكمه فحضر وقمع ثورتهم وبنى على هذا الجبل الصغير المواجه للقدس من الغرب قلعة سماها « أكرا » ومن ثم أصبح هذا الجبل يسمى :

---

(١) المصدر السابق.

٤ - جبل أكرا

٥ - جبل موريا [١]

أو جبل بيت المقدس، أو بالاختصار «الحرم» حيث المسجد الأقصى المبارك، وقد ورد اسم «موريا» في التوراة «التكوين ٢٢ / ٢» في قصة الذبيح الذى أمر الله إبراهيم أن يقدمه قربانا وحدد له هذا الموضع ليذبح فيه ابنه إسحاق والموضع مايزال حتى الآن محل خلاف كبير في هذه القضية بين الباحثين وبين اليهود أنفسهم، فاليهود السامرة يرون يأن الحادثة كانت على جبل جززيم القريب من نابلس، حيث قام أقدم هيكل لبنى إسرائيل وهو الذى جاء داود فأبطله وعطله بعد أن نقل عاصمته إلى القدس، أما طوائف اليهود الأخرى فتزعم أن وقفة إبراهيم بابنه كانت على هذا الجبل بالقدس، وعلى الصخرة الشريفة بالذات[٢].

٦ - جبل رأس المشارف «سكوبوس»

ويسميه التلمود «جبل المراقبين» (هارهاصوفيم) وهو امتداد لجبل الزيتون من الشمال الشرقي إلى الشمال، يفصل بينهما منخفض يسمى «عقبة الصوان».

٧ - ويبدو أنه كان في قديم الزمان جبل يقوم بين جبل سكوبوالس

(١) المصدر السابق.

(٢) هذه احدى أساطير اليهود.

وبين هضبة الحرم « جبل موريا » ذكره يوسفوس فى كتابه « حرب اليهود – الجزء الأول – الباب الخامس » وسماه « بيزيتا » أى « بيت الزيتون » أو « منبت الزيتون » . ولما تولى « أجريبا الأول »(٤١–٤٤ ميلادية) وهو من أسرة هيرودس التى اهتمت كثيرا بتجميل القدس كما سترى، ردم ما بين « جبل موريا » وجبل « بنريتا » ومد أسوار المدينة إلى ما وراء هذا الجبل الأخير بحيث أصبح حيا من أحياء القدس كان يسمى « المدينة الجديدة » .

وعلى ذكر هذا الردم بين جبلين فقد حدث فى القدس نفسها قبل ذلك فى حكم الأمير اليهودى المكابى شمعون من أسرة الحشمونيين التى كانت تحكم فلسطين حكما دينيا من قبل اليونان، نقول فى هذا الوقت « سنة ١٤٠ ق.م » قام شمعون بردم ما بين تل « أكرا » حيث قلعة انطوخيوس السلوقى وبين جبل الحرم « موريا » بحيث صارا شيئا واحدا أيضا .

وهكذا إذا أخرجنا جبل الزيتون وامتدادا جنوبا وشمالا، لانفصاله التام عن القدس بالمنخفضات والوديان الشرقية والجنوبية والجنوبية الشرقية وأخذنا فى الاعتبا رأن جبل الحرم « موريا » أصبح يضم جبل « بيزيتا » من الشمال الغربى، وجبل « أكرا » من الجنوب الشرقى، أمكننا أن نقول إن المدينة كانت تقوم بهذا الشكل على مرتفعين اثنين هما هضبة الحرم، وقبالتها فى الجنوب الشرقى « جبل

صهيون » يفصل بينهما جزء من وادى الجبانة فى الجنوب « تيروبوبون »، و،هذا ما لاحظه المؤرخ اللاتينى تاسيت فى كتابه « الجزء الخامس ».

ويذكر يوسفوس أيضا أنه كانت هناك قنطرة تربط هضبة الحرم « جبل موريا » بالزاوية الشمالية الشرقية لجبل صهيون حيث كان يوجد كورنيش يقال له باليونانية « كسيستوس » وهذا العمل يرجع أيضا إلى أمراء الحشمونيين الذين حكموا باسم اليونان فى فلسطين، فهم الذين ردموا جزءاً من الوادى وبنوا قنطرة قائمة على عقود مقوسة توصل من « مدينة داود » على جبل صهيون إلى « الحرم » على جبل موريا وهو الطريق الذى يمتد الآن من الحرم إلى باب السلسلة.

ولا نستطيع وقد أوضحنا مواقع جبال القدس وما طرأ عليها إلا أن نشير إلى المنخفضات أو الوديان الفاصلة بينها مجتمعة بعد أن سبقت الإشارة لبعضها فى مواقعها(١).

١ - وادى قدرون شرقا :

وهو اسم جدول الماء الذى يجرى فى قاعه عندما يسقط المطر، وقد اشتهر باسم « وادى يهوشافاط » « سفر يوئيل ٣ / ٢، ١٢ » وطوله نحو كيلو مترين يفصل السور الشرقى للقدس عن جبل الزيتون، ويعتقد كثير من الطوائف المسيحية واليهودية أن الحشر يوم القيامة

---

(١) القدس. د. حسن ظاظا.

سيكون فى هذا الوادى اعتمادا على قول النبى يوئيل: «أحمل كل الأمم وانزلهم إلى وادى يهوشافاط وأحاكمهم هناك»، وفى الموضع الثانى الذى أشرنا إليه بقول النبى يوئيل: «تنهض الأمم وتصعد إلى وادى يهوشافاط لأنى هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية».

٢ - وادى سلوان جنوبًا:

وهو اسم النبع الموجود فى هذا الوادى، والذى ينساب منه مجرى ماء اسمه جيحون، أما الوادى نفسه فكان يحمل قبل مجىء العبريين اسم قبيلة «هنم» بتشديد النون، فكان يقال «وادى هنم» أو «وادى بنى هنم» وكلمة الوادى كانت فى لغات سامية قديمة متعددة هى كلمة «جى»، فكان يقال «جيهنم» أى هذا الوداى نفسه، وكانت هذه القبيلة، فى الوثنية البعيدة فى القدم، تقدم الضحايا البشرية إلى الهها «مولك» بذبحها وإلقائها فى النار، ومن هذه الصورة أطلق اسم «جهنم» على مكان العذاب فى الآخرة للشبه القائم بينهما. ووادى «هنم» أو «سلوان» أو «جيحون» هذا يمتد على طول جنوبى القدس حتى الطرف الجنوبى الشرقى من جبل صهيون. وسمى هذا الوادى بين العرب «حقل الدماء».

٣ - وادى الجبانة أو «التيروبيون»

يفصل جبل صهيون عن غرب القدس ويبدأ حيث ينتهى وادى سلوان وكان يسمى فى الجزء الجنوبى الغربى من القدس «وادى

الزبالة » أو « وادى الدمن » أو « وادى القمامات »، وقد أشرنا إلى ردم جزء منه فى أعمال توسيع لجبل صهيون وللحرم المقدس الواقع على جبل « موريا » الذى هو هضبة الحرم الشريف .

٤ - وادى الأرواح

« رفائيم » بالعبرية، أو العفاريت، يدور حول غرب جبل صهيون وأقصى الجنوب، وبه مدافن للموتى .

وفى سنة ١٥١٦م انتهى حكم المماليك عندما سقطت القدس فى يد الجيش التركى فى عهد السلطان سليم الأول العثمانى ومن بعدها مصر أيضا وبعد ذلك مباشرة كان السلطان سليمان القانونى العثمانى ١٥٢٠ - ١٥٦٦ هو الذى يحكم الامبراطورية الإسلامية الشاسعة وقد أمر بإعادة بناء أسوار القدس الشريف على النحو الذى نعرفه الآن .

وبهذا السور الحالى سبعة أبواب[١] :

١ - باب الخليل غربا، وهو الذى يسمونه أيضا باب يافا، وكان يسمى قديما باب إبراهيم .

٢ - باب النبى داود جنوبا، واسمه باب صهيون، وهو على جبل صهيون ملاصق لقبور ملوك آل داود .

٣ - باب المغاربة جنوبا من منخفض الجبانة « التيروبويون » ويسمى

(١) المرجع السابق .

أيضا الباب الصغير لصغر حجمه نسبيا، ومن الأثريين من يزعم أنه باب القمامة القديم، والراجح أن باب القمامة كان إلى الجنوب أكثر، فى أسفل الجبل ومن هذا الباب تخرج جنازات الموتى لتدفن على جبل الزيتون.

٤ - باب السباع شرقا، والعرب يسمونه باب ساباط والظاهر أن الكلمة تحريف يهوشافاط واليهود كانوا يسمونه قديما باب «يهوشا فاط» لأنه يطل على الوادى المسمى بهذا الاسم.

٥ - باب الزاهرة، شمالا، وهو باب هيرودس، وربما كان فى موضع «باب ساحة الجيش» القديم.

٦ - باب العمود، فى الشمال الغربى، ويسمونه باب دمشق، واليهود تسميه باب شكيم «نابلس».

٧ - الباب الحديد، غربى باب العمود، ويسمى باب عبدالحميد وهو أقرب الأبواب إلى كنيسة القيامة.

هذا عدا أبوبا وبوابات داخل القدس نفسها مثل «باب حطة» الذى يصل إليه الداخل إلى القدس من باب الزاهرة، وباب السلسلة القريب من المسجد الأقصى.

وبعد، فهذه جولة فى تاريخ القدس تتبعنا فيها اليهود خاصة، فوجدنا أن المدينة كانت مقدسة قبل داود بألف سنة، من أيام الملك الفلسطينى ملك بصدق، لدرجة أن سيدنا إبراهيم التمس منه الطعام والشراب، وأن يباركه ببركة الله العلى، ووجدنا أن فترة أواخر

حكم داود وحكم سليمان[١]، وهى لا تعدو كلها ثلاثا وسبعين سنة: ٣٣ لداود و ٤٠ لسليمان هى الفترة الوحيدة التى كانت المدينة والهيكل فيها مركزا وعاصمة لليهود بقوة السلاح أولا وبالمسالمة والدبلوماسية ثانيا، ووجدنا أنه بمجرد موت سليمان تقلصت سلطة القدس بأكثر من النصف، إذ كانت دولة إسرائيل فى الشمال لا تعترف لا بداود ولا بسليمان ولا بخلفائها، لا فى الدين ولا فى السياسة، حتى جاء الآشوريون والبابليون ووضعوا حدا لكل هذا ومنذ ذاك الوقت كانت أورشليم رمزا، ولم يكن وجود اليهود فيها وجودا مستقلا لا سياسا ولا اقتصاديا ولا دوليا، وإنما كانت لهم فيها زوايا ومعابد لطقوسهم، وكان يأتى إليها حجاجهم كما يذهب المصرى أو المغربى أو التركى للحج فى مكة المكرمة.

ووجدنا أن العرب عندما دخلوا القدس الشريف بعد الإسلام كانت المدينة خالية من اليهود منذ خمسمائة سنة أو أكثر ومن كل أثر سياسى أو دينى لهم إلا «مسمار جحا» الذى هو حائط المبكى[٢]، وعلى مدى أكثر من ثلاثة عشر قرنا، كانت تحت الإدارة الإسلامية «مدينة الله» بحق يجد فيها المسلم والمسيحى واليهودى صفاء النفس والسكينة الروحانية اللازمة للتأمل والعبادة.

(١) قيام مملكة داود وسليمان وتفاصيلها فى الفصل التالى.

(٢) «من حائط المبكى» الذى بناه هم الرومان وليس اليهود.

ألف سنة قبل داود، وألف وخمسمائة سنة بعد داود، والقدس مدينة الله، بل داود نفسه لم يكن يسميها إلا مدينة الله، واليهود يعرفون ذلك جيدا، ويعرفون أن التلمود كان يعتبرها «مدينة مملوكة لله» ولذلك حرمت شريعته أن يمتلك فيها الإنسان بيتا أو أرضا أو بستانا، أو أن يسكن أحدا فى بيته بأجر، ولكنهم عند اللزوم كثيرا ما يسكتون جميع الأصوات حتى صوت داود وسليمان وأصوات الأنبياء، وحتى صوت التلمود.

مملكة داود (١٠١٢ - ٩٧٢) ق.م(*)

كان داود وهو شاب ناشئ يحضر المعارك مع شاؤل، وبدأ حكمه بعده والفلسطينيون ذوو السيادة على البلاد. وفى عهده عرف الإسرائيليون صناعة الحديد، ثم استولوا على بلاد آدوم وهى غنية بالحديد، فتوافرت لديهم الصناعة والمادة فاستطاعوا أن يخرجوا آلات حربية منوعة، على أن سلطان الفلسطينيين كان قد ضعف، وبذا تهيأ لداود الانتصار عليهم، وجاء فى القرآن الكريم إشارة إلى تقدم صناعة الحديد فى قول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ** ﴾ [سبأ: ١١]، وانتصر داود أيضا على الملك الآرامى -ختى وعزر- واستولى على مناجم النحاس فى أوضه فتوافرت له مواد صالحة، واستفاد سليمان بكل ذلك من بعده وجاء فى القرآن الكريم عن سليمان: ﴿ **وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ** ﴾ [سبأ: ١٣].

ولا ينبغى أن يجرد شاءول من كل فضل فقد مهد لنجاح داود

(*) اليهود واليهودية - د.عبدالجليل شلبى.

بما أقام بين الإسرائيليين من وحدة جمعت قبائلهم، وكان بينه وبين داود عداء ولكن رجال الدين كانوا -كما سبق بجانب داود وقد حقق الآمال فيه ووثق داود وحدة القبائل الإسرائيلية المتنافرة لأنه هو الذى قتل جليات «جالوت»[1] فبث هيبته فى نفوس الناس وخضعوا له.

وتبدو له أيضا مقدرة سياسية فقد ضم إلى حاشيته يوناثان بن شاءول رغم العداء المرير الذى كان بينه وبين شاءول وآله، ولكن يوناثان هذا كان يحب داود، ولما عزم أبوه على اغتياله ذهب هو فاختير داود ونهى أباه عن تنفيذ قتله[2].

وعمدة داود فى نجاحه السياسى والحربى هو نزعته الدينية، فهى التى جمعت حوله بنى إسرائيل وأنجحته فى القضاء على آلهة الأمم الوثنية المجاورة فأزالها من مملكته وأخلص العبادة فيها ليهوه وحده، ثم أحرز انتصارات عديدة على أعدائه زادت فى رخاء شعبه، ووسع حدود مملكته فشملت ما بين أراضى فينيقيا غربا والصحراء العربية شرقا، وامتدت إلى رأس خليج العقبة، وهذا أقصى ما وصلت إليه دولة إسرائيل، وكان هذا التوسع على حساب الكنعانيين، كأكبر مجموعة معاصرة لداود، وعلى حساب الفلسطينيين الذين كانوا يملكون الشريط الخصب على ساحل

---

(١) أحيط قتله بأسطورة انه رماه بحجر فمات ويعزى إلى داود وسليمان أساطير كثيرة.

(٢) صموئيل الأول ١٩ / ١-٨.

البحر المتوسط، وكان اليبوسيون إلى الشمال من مملكة داود قد اتخذوا من بيت المقدس «أورشليم، عاصمة لهم، عاصمة مقدسة بها معبدهم أو أكبر معابدهم، فأزاحهم داود وجعلها عاصمة ملكه وبنى بها لأول مرة فى تاريخ الإسرائيليين معبدا لهم، وكانوا قبل ذلك يجمعون فى خيمة، يحضرون بها عهد الله لموسى والتابوت الذى يعتبرون حضوره ممثلا لحضور يهوه، وفى هذا المعبد حفظ التابوت والخيمة وما تبقى من ألواح موسى». وابتهج الإسرائيليون بالعاصمة والمعبد، وكان موقع أورشليم مما جذب الأسباط وبلور حولها عاطفتهم الدينية ووحدتهم الوطنية وقوى تماسكهم.

وكان حول داود عدد من المستشارين الدينيين من القسس واللاويين وقد أدخل على نظام العبادة بمعاونة مستشاريه شيئا جديدا، ذلك أنه جعل لها مقدمة موسيقية تؤديها مجموعة مدربة، وبها ينشط الحاضرون ويثور حماسهم للعبادة. وأضاف إلى الأناشيد الدينية أناشيد حماسية من تأليفه، أطلق عليهاغ اسم المزامير وهى من الأناشيد المقدسة وقد توسع فيها الذين جاءوا بعده إذ أضافوا إليها كثيرا، وهى مجموعة الآن فى سفر المزامير، وبعضها منقول بنصه من تسابيح اخناتون التى كان يتوسل بها إلى الشمس[1].

(١) انظر فجر الضمير لبرهستد، وفيه مقابلات بين النصين.

كان من مستشارى داود بعض من آل شاءول وكان مستشاروه يراجعونه ويردونه بعنف فى بعض المواقف، وهذا مدى ما بلغته ديمقراطيته.

وينسب الكتاب المقدس إليه أشياء سيئة، وتدل مقدسات اليهود أن الترانيم والأوثان لم تنقطع من بينهم رغم ما بذله داود من جهد لإخلاص العبادة ليهوه.

مملكة سليمان (٩٧١ - ٩٣١) ق.م(*)

ورث سليمان داود، وكانت توليته الملك ميسرة لما بذله أبوه من جهود فى إنهاض الدولة، ولم يتكلف مشقات حربية كأبيه، وقد حكم نحو أربعين عاما.. ولكنه أجهد الدولة بنفقات كثيرة حتى إنها فى نهاية مدته كانت على شفا الإفلاس، وليس من السهل أن يوفق الباحث بين ما جاء عنه فى المقدسات من حكمه وما وصفه به التاريخ من تبذير وخرق. وتقول التوراة أيضا إنه سمح بعبادة الآلهة الأخرى، وهذا ما لا يقبله المسلمون وإن قبله مؤرخو اليهود فهو عند المسلمين نبى معصوم بينما هو عند اليهود ملك فقط.

بنى سليمان فى أورشليم معبدا أو هيكلا فخما صار هو المعبد الرئيسى وألغى ما عداه من المعابد، وكان بناة هذا المعبد من الفينيقيين، مما يدل على أن الدولة كانت لا تزال متخلفة، فلم يكن بين الإسرائيليين مصممون ولا بناءون، وقد استكثر فى هذا المعبد من أعمدة الأرز الفينيقى حتى سمى بيت الأرز وغابة الأرز، وبنى لنفسه قصرا على نسق المعبد، وتزوج بنت أحد الفراعنة وقدم مهرا لها قلعة، وكانت مصر فى حالة ركود، وكان زواج إسرائيلى من الفراعنة شرفا لم تحلم به إسرائيل من قبل، على أن الإسرائيليين يبغضون التزوج من غير اليهود.

(*) المصدر السابق.

واتجه سليمان إلى التجارة فعقد صلات مع حيرام الصورى، وهو الذى أشرف على بناء المعبد وكان له أسطول فى البحرين الأبيض والأحمر إذ كان على صلة بالسبئيين، وجاء فى القرآن الكريم ذكر صلته بملكة سبأ -بلقيس- وأنها بسببه تركت عبادة الشمس وعبدت الله الخالق، وجلب إلى إسرائيل كثيرا من ثروات الأمم الأخرى وثقافتهم، وقرب بين إسرائيل وبين الدولة المجاورة، وبذا فتح أبوابها لتقليدهم وعبادة آلهتهم وطقوسهم فكان فى هذا على عكس ما عمل أبوه.. وكانت نفقاته أكثر من وارداته فأرهق الشعب بالضرائب، وأفقر الدولة، ووصف معبده فى سفر الملوك يوضح هذا الإجهاد.

ويذكر سفر الملوك أنه أسرف فى الزواج من الأميرات الأجنبيات، وبنى لهن معابد وثنية[1] مما زعزع عبادة يهود حتى صار مجرد إله قومى، ولا يمنع ذلك عبادة الإسرائيليين غيره، ولا نستطيع أن نصدق ما جاء عنه فى التوراة من أنه كان زوجا لسبعمائة، وله ثلثمائة جارية، وأن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب كقلب أبيه داود.

ولم يكن اتصاله بالأمم الأخرى شرا كله. فإن الإسرائيليين نتيجة

---

(١) انظر سفر الملوك الأول ص٦ / ص٧ كانت أرض المعبد من خشب السرو، وغشيت جدرانه بأخشاب منقوشة بتماثيل فاكهة وخضر ونخيل وبراعم زهور، وغشى المحراب بالذهب وتوج أعمدة بيته بالنحاس وقام له بكل ذلك حيرام، وهو ابن امرأة من نفتالة وأبوه كان نحاسا فنانا ذا حكمة وفن رائع.

اتصالهم بالفينيقيين تركوا الخط المسمارى والكتابة على الفخار واستعملوا الورق والمداد وحروف الهجاء الفينيقية.

وفى هذا العهد كتب أول تاريخ لبنى إسرائيل كتبه مؤرخ مجهول ضمنه تاريخ آبائهم بدءاً من إبراهيم[1] ثم أضيف إليه بدع ذلك تاريخ بدء الخليقة. ولا يحسن أن ننسى طبيعة الشعب الإسرائيلى المتعلقة بالوثنية، وقد أخذوا عن المصريين عبادة الأبقار، وهى عبادة كانت معروفة لدى الأمم الزراعية، ورأيناهم عقب عبورهم البحر من مصر ينتهزون غياب موسى فيصنعون لهم عجلا من الذهب ليعبدوه، والتوراة تعزو هذا إلى هارون، وبعض الملوك الإسرائيليين صنعوا تماثيل للأبقار وحفظوها فى بيوتهم.. ورغم عظات الأنبياء ونهيهم عن عبادة الأوثان ظل الشعب الإسرائيلى يميل إلى الوثنية فليس اتصالهم بالأمم الأخرى هو السبب الوحيد فى تركهم يهوه واتخاذهم آلهة أخرى معه، وقد وصفت التوراة يعقوب بأنه كان له أوثان.

وفى عهد سليمان شاع السحر واشتدت العناية بالأرواح والجن، وجاء ذكر ذلك فى القرآن أيضا[2]، كذلك كثر استيراد الذهب ونسجت حول الأشياء كلها أساطير وقصص.

وعلى أى حال انكسرت فى عهده وحدة الدولة ووحدة الدين،

(١) نفسه ص١١ / ٢١-٢٥. وكان له مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وآدوميات وصيدونيات، وحثيات من الأمم التى نهى الله عن الزواج منها.

(٢) التاريخ القديم ص٦٩.

والدولة أساسا قامت على وحدة الدين، فانكسرت وحدتها بانكساره.

قسم سليمان دولته إلى اثنى عشر قسما رغبة فى ضم شملهم وربطهم جميعا بسلالة يعقوب، وكانت قبيلتا يهوذا وبنيامين فى الجنوب فكان اختلاطهما بالأمم الأخرى والتأثر بعاداتها قليلا، فثبتتا على عبادة يهوه بينما مالت الأسباط الأخرى فى الشمال إلى آلهة الأمم التى جاورتها، ولم تكن الوحدة التى تجمع كل هذه الأسباط قوية، بل كانت شخصية الحاكم هى الجامع لهم كما كان الحال فى عهد يوشع وداود إذ خفيت ظواهر التفكك فى أيامهما ولكنها نجحت فى عهد سليمان بسبب تذمر الشعب من أعماله وعداء رجال الدين له، وكان قد عزل الكاهن ابيتارا وقتل يؤاب رئيس جيشه. وأخاه الأكبر دوينا [1] وذلك ما نفر منه، وأظهر الانشقاق عليه.

وهناك اسمان متشابهان هما يربعام ورحبعام، والأول من سبط إفرايم، وأمه كانت أرملة تدعى «صروعة» وكان من خصوم سليمان الذى أنكروا عليه أعماله وعارضوه وقد توعده سليمان ففر إلى مصر وبقى بها حتى مات سليمان فرجع.

(١) الملوك الأول ٢ / ١٢، وانظر عن تقسيم المملكة ص١١-١٢.

والثاني : وهو رحبعام - كان ابن سليمان وولى عهده فخلفه واتجه إليه يربعام هو وجع من الإسرائيليين راجين أن يخفف عنهم أثقال أبيه، فخيب رجاءهم وقال : أبى ثقلً نيركم وأنا ازيدكم عليه، هو أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب[1]، ولهذا رفضت عشر قبائل أن تعترف به ملكا، وهى القبائل التى فى الشمال، فاختاروا يربعام ملكا عليهم وكونوا مملكة إسرائيل فى الشمال واتخذوا شكيم عاصمة لهم، ثم بنوا السامرة وجعلوها عاصمتهم، أما سبطا يهوذا وبنيامين فبقوا على ولائهم لرحبعام وكونوا مملكة يهوذا فى الجنوب، وبقيت أورشليم عاصمة لهم، وبذا صارت الدولة الواحدة دولتين متنافستين، بل كانتا عدوتين فى كثير من الأحيان.

(١) أخبار الأيام الثانى ١٠/١٤.

الرحالة بن بطوطة
فى رحلاته إلى بلاد الشام(*)

زار ابن بطوطة القدس فى منتصف القرن الرابع الميلادى بعد نزوح الصليبيين عنها بنصف قرن، يصور لنا ابن بطوطة المدينة المقدسة منذ ستمائة وخمسين عاما فيقول:

ثم وصلنا إلى بيت المقدس شرفه الله ثالثا للمسجدين الشريفين فى رتبة الفضل، ومصعد رسول الله ﷺ تسليما، ومعرجه إلى السماء والبلدة كبيرة منيفة بالصخر المنحوت، وكان الملك الصلاح الفاضل صلاح الدين بن أيوب، جزاه الله عن الإسلام خيرا، لما فتح هذه المدينة هدم بعض سورها، ثم استنفض الملك الظاهر هدمه خوفا من أن يقصدها الروم فيتمنعوا بها، ولم يكن بهذه المدينة نهر فيما تقدم وجلب لها الماء فى هذا العهد الأمير سيف الدين تنكيز أمير دمشق.

المسجد الأقصى

وهو من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن، يقال: إنه ليس على وجه الأرض مسجد أكبر منه، وأن طوله من شرق إلى غرب

(*) ابن بطوطة: هو أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن إبراهيم الطنجى نسبة إلى مدينة طنجة المغربية التى ولد فيها عام ٧٠٣ هـ - ١٣٠٤ م.

سبعمائة واثنان وخمسون ذراعا بالذراع المالكية، وعرضه من القبلة إلى الجوف أربعمائة ذراع وخمس وثلاثون ذراعا، وله أبواب كثيرة فى جهاته الثلاثة وأما الجهة القبلية منه فلا أعلم بها إلا بابا واحدا، وهو الذى يدخل منه الإمام، والمسجد كله فضاء وغير مسقف إلا المسجد الأقصى، فهو مسقف فى النهاية من إحكام العمل وإتقان الصنعة، مموه بالذهب والأصبغة الرائقة، وفى المسجد مواضع سواه مسقفة.

قبة الصخرة

وهى من أعجب المبانى وأتقنها وأغربها شكلا، قد توفر حظها من المحاسن، وأخذت من كل بديعة بطرف، وهى قائمة على نشز فى وسط المسجد، يصعد إليها فى درج رخام، ولها أربعة أبواب والدائر بها مفروش بالرخام أيضا محكم الصنعة، وكذلك داخلها، وفى ظاهرها وباطنها من أنواع الزواقة ورائق الصنعة ما يعجز الواصف، وأكثر ذلك مغشى بالذهب، فهى تتلألأ نورا وتلمع لمعان

* بدأت الحروب الصليبية عام ١٠٩٦ ميلادية، فأقاموا مملكة القدس الصليبية، وانتهت عمليا عام ١١٨٧ ميلادية فى معركة حطين والتى قضى فيها صلاح الدين على قوة الصليبيين واسترد بيت المقدس.
ولكن فلول الصليبيين فى الشام وما جاءها من إمدادات ثم قواتها التى غزت مصر مرتين أطالت أمد الحرب مائة عام أخرى إلى أن نزحوا عن الشرق نهائيا عام ١٢٩١م.

البرق، يحار بصر متأملها فى محاسنها ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها.

وفى وسط القبة الصخرة الكريمة التى جاء ذكرها فى الآثار، فإن النبى ﷺ عرج منها إلى السماء، وهى صخرة صماء ارتفاعها نحو قامة، وتحتها مغارة فى مقدار بيت صغير ارتفاعها نحو قامة أيضا ينزل إليها على درج، وهنالك شكل محراب، وعلى الصخرة شباكان اثنان محكما العمل يغلقان عليها، أحدهما، وهو الذى يلى الصخرة من حديد بديع الصنعة والثانى من خشب وفى القبة درقة كبيرة من الحديد معلقة هنالك، والناس يزعمون أنها درقة حمزة بن عبدالمطلب.

بعض المشاهد المباركة فى القدس الشريف

فمنها بعدوة الوادى المعروف بوادى جهنم فى شرقى البلد على تل مرتفع هنالك بنية يقال إنها مصعد عيسى، عليه السلام، إلى السماء ومنها أيضا قبر رابعة البدوية منسوبة إلى البادية وهى خلاف رابعة العدوية الشهيرة.

وفى بطن الوادى المذكور كنيسة يعظمها النصارى، ويقولون: إن قبر مريم عليها السلام بها، وهنالك أيضا كنيسة أخرى معظمة يحجها النصارى، وهى التى يكذبون عليها، ويعتقدون أن قبر عيسى عليه السلام بها، وعلى كل من يحجها ضريبة معلومة

للمسلمين، وضروب من الإهانة يتحملها على رغم أنفه، وهنالك موضع مهد عيسى عليه السلام يتبرك به.

فضلاء القدس

فمنهم قاضية العالم شمس الدين محمد بن سالم الغزى، وهو من أهل غزة وكبرائها، ومنهم خطيبه الصالح الفاضل عماد الدين النابلسى، ومنهم المحدث المفتى شهاب الدين الطبرى، ومنهم مدرس المالكية وشيخ الخانقاه الكريمة أبوعبدالله محمد بن مثبت الغرناطى نزيل القدس، ومنهم الشيخ الزاهد أبوعلى حسن المعروف بالمحجوب من كبار الصالحين، ومنهم الشيخ الصالح العابد كمال الدين المراغى، ومنهم الشيخ الصالح العابد أبوعبدالرحيم عبدالرحمن بن مصطفى من أهل أرز الروم، وهو من تلامذة تاج الدين الرفاعى، صحبته ولبست منه خرقة التصوف.

ماذا يعنى تاريخ اليهود فى القدس؟!

يتضح مما سبق أن التاريخ اليهودى المزعوم فى مدينة القدس وفى عهد نبى الله داود وابنه سليمان عليهما السلام لا يعدو سبعين عاما أو تزيد قليلاً وهذا ما سجلته المصادر التاريخية الصحيحة.

أما تاريخ العرب والذى يمتد آلاف السنين قبل دخول الإسلام عام ١٥ هجرية على يد عمر بن الخطاب ثم الهجمة الصليبية التى شوهت قدسية هذا البلد العربى العريق فلم تمتد أكثر من قرنين من الزمان حفلت بحروب تحريرها إلى أن تم على يد صلاح الدين الأيوبى عام ١١٨٧ ميلادية، طردهم إلى غير رجعة من البلاد.

لقد أردت إبراز هذه الحقبة التاريخية القصيرة، هى تاريخ اليهود بأكمله فى مدينة القدس العريقة، والتى سبقت ميلاد المسيح بألف عام.. وحتى هذه المدة القصيرة فلم تكن إلا فترة زمنية قصيرة متداخلة أيضا فى نطاق عروبة القدس التى سبقت مملكة داود نفسه بآلاف السنين وحتى اليوم كما سيجىء تفصيل ذلك فى فصول الكتاب التالية.

الفصل الثانى

عروبة القدس قبل دخول الإسلام بالآف السنين

□ وتأكيداً وتفصيلاً لما جاء فى الفصل الأول مما لا جدال فيه أن اليـبـوسـيـين هـم أول قـوم بنوا مـدينة القـدس فى حـدود عـام ٣٠٠٠ق.م[١]. وأسموها «يبوس» نسبة إليهم. والجدير بالذكر أن اليبوسيين تسموا بهذا الاسم نسبة إلى جدهم يبوس. وأنه ما من أحد يراوده أدنى شك فى أن اليبوسيين هم فرع من الكنعانيين العرب الذين سكنوا فلسطين منذ الألف الرابع ق.م[٢].

وترجع الروايات التاريخية عروبة الكنعانيين. فهم عرب من العمالقة سكان الجزيرة العربية[٣] الذين هاجروا منها إلى البلاد الخصبة المجاورة كغيرهم من المهاجريم الساميين الذين اضطروا إلى ترك موطنهم الأصلى تحت شدة وطأة الجوع والقحط وغير ذلك من المؤثرات العامة التى ألمت بأحداث وطنهم.

وتثبت الشواهد التاريخية والأثرية واللغوية أن مدينة «يبوس» اتخذت اسمًا كنعانيًا جديداً هو «يورو سالم أو يورو شالم» وتعنى مدينة الإله سالم أو شالم إله السلام عند اليبوسيين[٤]. وكان «ملكى صادق» ملك اليبوسيين هو أول من أطلق على المدينة هذه

(١) المركز القانونى للقدس – سالم الكسوانى.

(٢) تاريخ القدس – عارف العارف.

(٣) تاريخ الطبرى جـ١.

(٤) إسحق موسى الحسينى.

التسمية. وفى عهده ظهرت فى المدينة أول جماعة سكانية اعتنقت التوحيد فى عبادة إله واحد. وفى عهد هذا الملك بدأت المدينة بالاتساع التدريجى وغدت مركز ثقل اليبوسيين. ومنذ ذلك الزمن والمدينة تحتل مكانة مقدسة فى النفوس. ولا شك أن الاسم الذى يستعمله اليهود اليوم هو «أورشليم» هو تحريف لاسمها الكنعانى «يوروشالم أو أوروشالم» الذى ورد فى نقش فرعونى قديم يعود تاريخه إلى القرن التاسع ق.م. كما أن هذا الاسم كان قد ورد فى لوحة من ألواح تل العمارنة، وهى محفوظة فى المتحف المصرى بالقاهرة يعود تاريخها إلى القرن الرابع عشر ق.م. أى قبل دخول العبرانيين إلى فلسطين بمدة طويلة(١). ولما جاء الفتح الإسلامى غلب على المدينة اسم «بيت المقدس» أو «البيت المقدس» لتكون المدينة الإسلامية مطهرة لله سبحانه وتعالى.

كانت قدسية المدينةراسخة عند اليبوسيين قبل مجئ العبرانيين إليها، وكان فيها بيت لاله اليبوسيين الأعلى قبل أن يمر بها سيدنا إبراهيم عليه السلام بزمن طويل جدا. وفى التوراة إشارة إلى أن العبرانيين لم تكن لهم علاقة بنشوء مدينةا لقدس، وكانوا يرون أنفسهم غرباء عنها. ففى عام ١١٥٠ ق.م حين كان بعض الإسرائيليين قد دخلوا فلسطين بقيادة ملكهم يشوع، ولكنهم لم يكونوا بعد قد دخلوا القدس، كان رجل إسرائيلى وامرأته وغلامه

---

(١) منظمة التحرير الفلسطينية مفكرة القدس.

مسافرين ذات يوم فأدركهم الليل وهنا تقول التوراة « وفيما هم عند يبوس قال الغلام لسيده تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها . فقال له سيده لا نميل إلى مدينة غريبة لا أحد فيها من بنى إسرائيل .

بنى اليبوسيون مدينتهم فى مكان مطل على المنطقة المحيطة بأكملها . واحتل موقعها مكانا وسطا بين شمال البلاد وجنوبها فصارت يبوس من مدن القوافل فى المواقع والموضع، وأكسبها مكانة عسكرية حربية بالغة الأهمية لأنها تقع على قمم الجبال التى ترتفع ما يقارب من ثمانمائة متر عن سطح البحر . وغدت المدينة فى موقع محصن يستعصى على الغزاة . ولا يمكن الوصول إليها والتمكن منها إلا بعد ممارسة التجربة العسكرية القاسية التى تكلف الكثير قبل بلوغ الهدف . فالمدينة تطل على أرض البحر الميت وعلى جبال الأردن من ناحية الشرق . وتأسيسا على هذا فقد تمتعت المدينة بمركز تجارى وآخر عسكرى وهما قاعدتان أساسيتان من قواعد مقومات مراكز الثقل الأساسية آنذاك .

بنى الكنعانيون المدن والقرى المحصنة فى فلسطين . وأنشأوا تجمعات زراعية مستقرة . وأسسوا حضارة ذات طابع متميز، حتى أن حضارتهم هذه كانت قد تمكنت من غزو الأقوام المجاورة للكنعانيين أو تلك الأقوام التى حلت محلهم فيما بعد . وقد وجدت نصوص فرعونية قديمة يرجع تاريخها إلى ألفى سنة ق.م .

تشير إلى وجود الكنعانيين فى القدس وتكشف كذلك عن حضارة متقدمة كان قد حققها الكنعانيون الذين توصلوا إلى استعمال المعادن .

كان اليبوسيون قد بنوا هيكلا للإله « سالم » على أحد مرتفعات مدينتهم . وقد اقتبس العبرانيون عن اليبوسيين هذا المظهر الدينى . ففكر نبى الله داود فى بناء (معبد) الهيكل فى مكان اليبوسيين بعد أن دخل مدينتهم . ولم يتمكن نبى الله داود من بنائه، وجاء ابنه سليمان من بعده فبناه على النمط الكنعانى من حيث الفن المعمارى . وقد استعان سليمان ببنائه بالملك « حيرام » ملك الفينيقيين الذى أمده بخشب الأرز والمعماريين والبنائين[١]، وكان الملك حيرام قد أنشأ بينه وبين نبى الله داود وابنه نبى الله سليمان أوثق العلاقات لأن حيرام ملك صور كان يبغى أن يكفل لتجارة بلاده طريقا عبر التلال العبرانية . ونشأت برعاية حيرام أسوار مدينة أورشليم وقصرها ومعبدها، وفى مقابل ذلك أخذ سيل من التجارة يتدفق خلال مدينة أورشليم نحو الشمال والجنوب[٢]

لقد تعرضت بلاد اليبوسيين إلى غزو عبراني . فهاجم العبرانييون عامة اليبوسيين عدة مرات ولكنهم لم يتمكنوا من دخولها إلا فى عام ١٠٠٠ ق . م فى عهد النبى داود[٣] . وقد دافع اليبوسيون عن

---

(١) هيكل سليمان – سفر الملوك : الاصحاح التاسع .

(٢) موجز تاريخ العالم ف . ج ويلز .

(٣) نفسه .

عاصمتهم وبلادهم ردحا طويلا من الزمن. وقد صمدت هذه المدينة فى وجه الغزو العبرانى المتهالك عليها. ولم يتمكن العبرانيون من دخولها إلا بعد أن تفرقت كلمة اليبوسيين يوم أن كانوا فى أواخر عهدهم ويوم أن انقسموا على أنفسهم، ويوم أن توقف الدعم الذى يقدمه الفراعنة لهم عندما انشغل الأخيرون بقضاياهم الداخلية والخارجية. إضافة إلى هذا كله فإن دولة اليبوسيين كانت قد شاخت ودب فيها الضعف والخوار.

وبالرغم من أن العبرانيين تمكنوا من القضاء على اليبوسيين والكنعانيين من الناحية السياسية، إلا أنهم لم يتمكنوا من القضاء على حضارتهم أو على كيانهم الاجتماعى. إذ ارتحل الكنعانيون إلى القرى المجاورة لمدينتهم، وهناك شكلوا مجتمعات كنعانية نشطة ظلت تحافظ على طابعها الكنعانى المتوارث، وقد حدا هذا ببعض المؤرخين إلى القول بأن سكان القرى المجاورة لمدينة القدس فى وقتنا الحاضر هم من بقايا السكان الكنعانيين الذين كانوا أصحاب البلاد قبل أن يتمكن العبرانيون من احتلالها.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه فى الآونة التى دخل فيها اليهود بعض المدن الكنعانية، كانت هناك قبيلة كريتية نسبت إلى جزيرة كريت فى البحر المتوسط وتسمى أهلها بالفلسطينيين (وهم غير الكنعانيين العرب). وجاءت هذه القبيلة من بلاد اليونان وسيطرت على الجزء الجنوبى من أرض الكنعانيين. وأسست مدنا مشهورة فى

فلسطين، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر مدن غزة وعسقلان واسدود وعاقر وغيرها. ومنذ ذلك الزمان ظهر اسم فلسطين فى المنطقة نسبة إلى هذه الجماعة التى قدمت من بلاد بحر ايجة بعد الغزو الأوروبى لبلادها. ومع أن هذه القبيلة قد اختفت تدريجيا عن مسرح الأحداث فى المنطقة إلا أنها كثيرا ما حاربت العبرانيين وانتصرت عليهم فى أكثر من موقعة[١]. ومن هنا نلاحظ أن الغزو العبرانى لأرض كنعان لم يتمكن من السيطرة على جميع الأراضى الكنعانية.

يقول المؤرخ هـ. جـ ولز: « .. ومهما يكن من أمر فإنهم (العبرانيين) لم يفتحوا إلا منطقة التلول الداخلية فى أرض الميعاد، ولم يزيدوا عليها شيئا. فإن الساحل فى ذلك الزمن لم يكن فى أيدى الكنعانيين، بل فى أيدى قوم وافدين من الخارج هم أولئك الشعوب الايجية الذين يسمون بالفلسطينيين.. وظل أسباط إبراهام (إبراهيم) أجيالا عديدة شعبا مغمورا يعيش فى منطقة التلال الخلفية مشغولا بمناوشات لا نهاية لها مع الفلسطينيين وذوى قرباهم من القبائل النازلة حولهم وهم: المؤابيون وأهل مدين ومن إليهم[٢].

والحقيقة المجمع عليها، هى ما أشار إليه القرآن الكريم وهو أوثق

---

(١) سفر يشوع الاصحاح السادس.

(٢) ويلز.

المقادر والنصوص اندينية التى لم ينلها التحريف حين تحدث باسهاب عن مجد دولة نبى الله سليمان. ونحن المسلمين نؤمن بهذه الحقيقة إيمانا لا يخالجه شك على الرغم من أن بعض مؤرخى النصرانية يذهبون إلى أن هذه المملكة اليهودية قد اصابها الضعف بعدحكم نبى الله سليمان بأعوام قليلة بحيث أنه لم تنقض بضعة أعوام على وفاته حتى استولى شيشنق أول فراعنة الأسرة الثانية والعشرين على أورشليم ونهب معظم ما بها من كنوز[١].

وقد تجزأت مملكة اليهود على قسمين هما: مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة بجوار مدينة نابلس. ومملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم. وامتد حكم الأولى من عام ٩٢٧ ق.م حتى ٧٢١ ق.م وفى هذه السنة تمكن الملك الآشورى سرجون الثانى من محو مملكة إسرائيل من الوجود. وامتد حكم الثانية من عام ٩٢٣ ق.م حتى ٥٨٥ ق.م وفى هذه السنة حل بمملكة يهوذا ما كان قد حل بمملكة إسرائيل من قبل. وقد تم هذا الاجراء على يد «بخذ نصر».

وهكذا ينتهى عهد المملكة اليهودية فى القدس وفلسطين، فكانت مدة حكمها قصيرة جدا إذا ما قورنت بمدة حكم الكنعانيين العرب. وكانت دولة ضعيفة لا حول لها ولا قوة. أضف إلى هذا ما حل بها من انقسامات أسرية وما انتابها من نكبات مميتة. يقول ولز :«ويصبح تاريخ ملوك إسرائيل وملوك يهوذا، تاريخ

(١) المرجع السابق، ويلز.

ولايتين صغيرتين بين شقى الرحى تعركهما على التوالى سورية ثم بابل من الشمال ومصر من الجنوب «وهذه المعانى تصورها الآيات القرآنية الواردة فى سورة الاسراء أروع تصوير حيث تقول » ﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين..﴾ (آيه ٤).

وظلت النقمة تتوالى على العبرانيين من قبل كل الغزاة الذين غزوا مدينة القدس. فضربهم الرومان وأحرقوا هيكلهم فى أورشليم فى عهد الأمبراطور «نيطوس» عام ٧٠م. ثم ضربوهم ثانية فى عهد الأمبراطور «أدريانوس» عام ١٣٥م، الذى أمر بمحو مدينة أوشليم محوا تاما، وبنى على أنقاضها مدينة جديدة وباسم جديد هو «ايليا كابيتولينا» أو «ايليا العظمى». ولما تمكن الرومان اشتدت عداواتهم ونقمتهم على العبرانيين لأنهم يعتقدون أن العبرانيين هم قتلة السيد المسيح. واتخذ الرومان أسلوبا فيه تحقير للإسرائيليين حين أمروا بأن يجعل مكان هيكلهم مقرا تتجمع فيه القمامة[١].

ظل الرومان يحتلون القدس والبلاد حتى عام ٦٣٦م/ ١٥هـ، حين فتحت المدينة أبوابها للمسلمين[٢]، وكان الفتح الإسلامى بها. وما المسلمون الفاتحون لها إلا موجة خرجت من الجزيرة العربية لتنشر الإسلام فى أنحاء الأرض. وهكذا دخل الخليفة عمر بن

---

(١) بريست.

(٢) تاريخ الطبرى.

الخطاب مدينة «ايلياكابتولينا» موقعا مع أهلها عهدته المشهورة بالعهد العمرية. على ما سنفصله فى الصفحات التالية.

وخلاصة ما فى الأمر فان العرب هم أول الأقوام التى سكنت القدس وأنشأتها منذ زمن بعيد يعود تاريخه إلى ما قبل عام ٣٠٠٠ ق.م. كما أن الوجود العربى فى المدينة كان قد استمر بقاؤه فيها بالرغم من الاحتلال العبرانى لبعض أجزاء فلسطين بما فيها القدس.

كان الكنعانيون العرب أصحاب حضارة إنسانية منتجة أثرت كثيرا على غيرها، وكان العبرانيون هم أكثر الأقوام تأثرا بحضارة الكنعانيين لأنهم كانوا بدوا يعيشون على التنقل والترحال وهما لا يساعدان اطلاقا على الاستقرار ونشوء الحضارة الراقية والمنتجة.

كما أن حكم المملكة اليهودية فى القدس وبعض أجزاء فلسطين لم يكن حكما مستقرا أو قويا، كما أن هذا الحكم لم يستمر أكثر من فترة تتراوح ما بين القرنين والثلاثة قرون. إضافة إلى ما حل بها من حروب ومشاجرات وانقسامات أسرية أدت فيما بعد إلى زوالها. كما أن حكم المملكة اليهودية لم يكن حكما مستقلا بمعنى الكلمة لأن موقع فلسطين يتوسط بين القوى السياسية العظمى المتنازعة المتنافسة على هذا الموقع. وتأسيسا على هذا فإنه لم تقم فى فلسطين والقدس دولة قوية وذات كيان سياسى مستقل أثناء تاريخ البلاد الطويل قبل مجئ الفتح الإسلامى لها. والجدير

(١) تاريخ الطبرى.

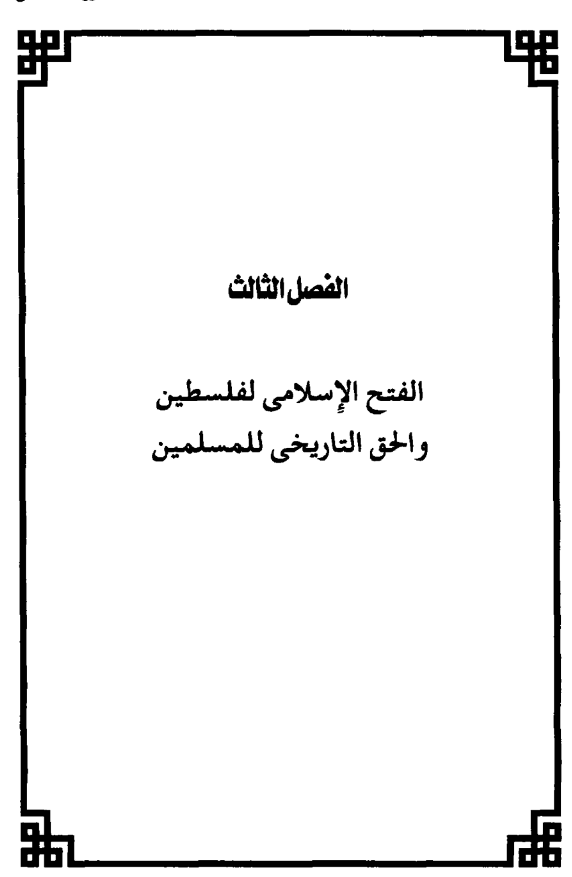
بالذكر أن المسلمين أخذوا المدينة من الرومان أعداء اليهود(١).

وبعد الفتح الإسلامي للقدس وفلسطين عم الأمن والسلام ربوع البلاد. وعاش المسلمون والنصارى والإسرائيليون في أمن وسلام وطمأنينة، حتى أن الأرض التي أقام عليها اليهود مقابرهم ومعابدهم ومساكنهم هي أرض أخذوها من المسلمين المتسامحين مع أتباع كل الديانات. وفي العهد الإسلامي الطويل وحده حفظت معابد اليهود من الدماء. وفي العهد الإسلامي وحده ظلت المعابد اليهودية مصانة ومحترمة لأن الإسلام يعترف بسائر الديانات السماوية في أصلها السماوي الصحيح ويؤآخي بين الأنبياء. وفي العهد الإسلامي وحده استقطبت القدس اليهود الذين شرعوا في العودة إليها.

ولا يمكن للإسرائيليين أن يقفوا هذا الموقف لأنهم ينكرون رسالة السيد المسيح ورسالة الرسول الكريم محمد بن عبد الله ﷺ. ومن هنا يظهر عدم اقرارهم بقدسية معالم المسيحية والمقدسات الإسلامية وبالتالي فإنه لا يمكن أن يؤتمنوا عليها. وهو الأمر الذي سنفصله في موضعه من هذا البحث.

وقد ظل المسلمون أمناء على القدس وما فيها من مقدسات لكل الأديان. وظلوا طيلة حكمهم حماة هذه المقدسات. وظلوا أقوياء مهابين بفضل عظمة تسامحهم الديني الذي اعترف به العدو قبل الصديق. وكان هذا التسامح الديني قد طمأن النصارى واليهود

وجعلهم يتفيأون الأمن ويتمتعون بحرية العبادة سويا فى رحاب السيادة الإسلامية على القدس التى دامت طيلة الأربعة عشر قرنا الماضية. وهذا حق تاريخى بارز للمسلمين فيها. كما أن المسلمين هم الذين بنوا وعمروا المدينة وهم أصحاب الحق فى ملكيتها، بخاصة وأن أورشليم كانت قد دمرت تماما على يد الرومان وبنوا على أنقاضها مدينة ايليا كابيتولينا التى دخلها المسلمون بالمصالحة لا بالحرب.



الفصل الثالث

الفتح الإسلامى لفلسطين
والحق التاريخى للمسلمين

الفتح الإسلامى للقدس

مرت فلسطين قبل الإسلام بعهود كثيرة كان للعنصر العربى فيها الخط الأوفى كما شرحنا أليس هذا العنصر حفيد إبراهيم وإسماعيل؟ .. أليس هذا العنصر بالإسلام وارث التراث الروحى لإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وكل الأنبياء؟ ﴿ **ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما** ﴾ [آل عمران]

لقد عرفت فلسطين قبل الإسلام للفينيقيين « العرب » دولة.

ولقد عرفت للكنعانيين « العرب » دولة.

وعرفت حكم الفراعنة والبابليين والآشوريين والفرس والرومان.

وعلى امتداد التاريخ المعروف الذى يقترب من خمسين قرنا قبل الإسلام لم يعرف لليهود دولة قوية فى فلسطين إلا تلك الفترة التى بدأت بحكم داود عليه السلام، وضعفت بعد موت ابنه سليمان (١٠١٠ - ٩٧٠م) ولم تتعد سيطرتها الحقيقية مدة أربعين سنة حسب كتب اليهود(١).

أجل .. من جملة ما يقرب من خمسين قرنا قبل الإسلام لم يكن لليهود دولة فى فلسطين، إلا فترة تزيد قليلا على نصف قرن

(١) فيليب حبيب - قضية فلسطين.

كما أوضحنا من قبل.

ونظرا لمكانة القدس فى قلوب المسلمين فانهم لم يقصروا منذ اندفعوا خارج الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام سنة ١٠ هـ - ٦٣٢م فى محاولة فتح فلسطين، وربط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام عمليا، بعد أن ربط الإسلام بينهما فى عقيدة المسلم ووعيه الدينى.

وفى سنة ١٥ هـ أى بعد وفاة الرسول ﷺ بخمسة أعوام تمكن المسلمون من فتح كثير من بلاد الشام على أثر معركة اليرموك، ودانت لهم حمص وقنسرين وقيسارية وغزة واللاذقية وحلب، وحيفا ويافا وغيرها.

وقد اتجه لفتح بلاد فلسطين قائدان مسلمان هما: عمرو بن العاص، وأبوعبيدة بن الجراح الذى إليه يعزى فضل إدخال بيت المقدس فى الإسلام وكانت تسمى بإيلياء.

وكان المسلمون قبل تقدمهم لفتح القدس «إيلياء» قد اشتبكوا مع الروم فى معركة حامية الوطيس هى معركة أجنادين، وانتصروا فيها بعد قتال شديد يشبه قتالهم فى اليرموك[١]، وفر كثير من الرومان المهزومين ومنهم الأرطبون نفسه إلى إيلياء.

---

(١) تاريخ الطبرى - تاريخ الامم والملوك.

وقد تقدم المسلمون لفتح (إيلياء) فى فصل الشتاء والبرد، وأقاموا على ذلك أربعة أشهر فى قتال وصبر شديدين. ولما رأى أهل ايلياء لا طاقة لهم على هذا الحصار، كما رأوا كذلك صبر المسلمين وجلدهم - أشاروا على (البطريرك) أن يتفاهم معهم - فأجابهم إلى ذلك فعرض عليهم أبو عبيدة بن الجراح احدى ثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتال، فرضوا بالجزية، والخضوع للمسلمين، مشترطين أن يكون الذى يتسلم - المدينة المقدسة - هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نفسه.

وقد أرسل أبو عبيدة بن الجراح إلى أمير المؤمنين «عمر» بما اتفق عليه الطرفان، فرحب عمر بحقن الدماء، وسافر إلى بيت المقدس، واستقبله المسلمون فى (الجابية) وهى قرية من قرى الجولان شمال حوران، ثم توجه إلى بيت المقدس، فدخلها سنة (١٥هـ) (٦٣٦م)، وكان فى استقباله بطريرك المدينة (صفر وينوس) وكبار الأساقفة. وبعد أن تحدثوا فى شروط التسليم انتهوا إلى اقرار تلك الوثيقة التى اعتبرت من الآثار الخالدة الدالة على عظمة تسامح المسلمين فى التاريخ، والتى عرفت باسم العهدة العمرية.

العهدة العمرية:

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان. أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها - زنه لا

تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شئ من أموالهم ولا يكرهون على دينهم. ولا يضام أحد منهم. ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص.

فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية، ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم امنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم. ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شئ حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية.

وشهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان ..

وكتب وحضر سنة خمسة عشرة هـ (١).

(١) الطبرى – حوادث ١٥ هـ.

القدس عربية إسلامية :

ومنذ أبرمت هذه الوثيقة التاريخية الخالدة، وبيت المقدس تحظى بعناية الحكام المسلمين على نحو قريب من عنايتهم بالمسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف.

وقد تعاقب عليها الحكام المسلمون من الراشدين إلى الأمويين إلى العباسيين إلى بنى طولون الاخشيديين إلى الفاطميين إلى السلاجقة، فالمماليك فالأتراك وكلهم يوليها الاهتمام الجدير بها.

وقد ظلت القدس إسلامية عربية منذ العهدة العمرية الآنفة الذكر سنة ١٥ هـ ٦٣٦م حتى سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م باستثناء فترة الحروب الصليبية.. (١٠٩٩ - ١١٧٨م) التى استطاع خلالها دعاة الحقد الصليبى أن يستولوا على القدس ويؤسسوا مملكة اللاتين فيها.

وبعد أن توحدت كلمة المسلمين وعزموا على تحرير البلاد المقدسة من أيدى الغاصبين كتب الله لهم النصر على يد القائد صلاح الدين الأيوبى فى معركة حطين سنة ١١٨٧م، وعلى أثرها حرر صلاح الدين مدينة القدس من أيدى الغزاة يوم الجمعة ٢٧ رجب ٥٨٣ هـ (٢ زكتوبر سنة ١١٨٧م) [١].

وتتوالى صفحات التاريخ فى القدس، فلا نكاد نجد فيها انقطاعا

---

(١) محمود العابدى - القدس.

لفعالية الروح الإسلامية المتسامحة العادلة التى تقوم على حراستها دروس المسجد الإبراهيمى والحقات العلمية الإسلامية فى المسجد الأقصى، ومسجد الصخرة، ولا تنطوى صفحة مضيئة إلا لتبدأ أخرى حتى نهاية العصر العثمانى الذى يتحدث عنه مؤرخ مسيحى معاصر هو الأستاذ (هنرى كتن) بقوله:

«وفى سنة ١٥١٨م/ ٩٢٤هـ فتح العثمانيون فلسطين، وظلوا بها إلى سنة ١٩١٧م/ ١٣٣٦هـ غير أن هذا الفتح لم ينطو على أى استعمار، ولم يترتب عليه أى تغيير كان فى قوام الشعب، إذ أن الفتح التركى لم يغير أو يؤثر على أى نحو كان فى الطابع العربى للبلاد .. وقد استمتع جميع المواطنين فى الدولة العثمانية على اختلافهم من ترك وعرب ومسلمين وعرب مسيحيين ويونانيين وأرمن ويهود بحقوق مدنية متساوية دون نظر إلى جنس أو معتقد أو دين، ثم جاء الدستور العثمانى فى ٢٣ من كانون الأول (ديسمبر ١٨٧٦ - ١٢٩٣هـ) فأكد مرة أخرى مبدأ المساواة فى الحقوق، وهو المبدأ الذى كان مرعياً فيما سبق» [١].

ولم يتعرض تاريخ القدس لأحداث دموية واضطهاد دينى منذ الفتح الإسلامى، إلا فى تلك الفترة التى استولى فيها الصليبيون على بيت المقدس (١٠٩٩ - ١١٨٧م) (٤٩٢ - ٥٧٣هـ)، وهى فترة شغلت من هذا التاريخ نحو تسعين سنة ..

(١) فلسطين فى ضوء الحق والعدل - هنرى كتن.

وعلى نقيض (العـهـدة العـمـرية) التى فـرضـت السـلام والأمن، وحـقـقـت العـدل والرعـاية والحق لكل من وجـدهـم الإسـلام فى بيت المقـدس . . . أجـل . . على النقـيض من وثـيـقـة عـمـر، مـا إن دخل الصليبيون بيت المقدس حتى عقدوا أول اجتماع لـ « ديوان المشورة العسكرية » قرروا فيه قتل كل مسلم بقى حيا فيها، ويستمر تنفيذ الإعدام الصليبى أسبوعاً كاملاً سجله المؤرخون النصارى بقولهم: إن الدماء وصلت فى رواق المسجد حتى الركب » . . .

ويقـول مـؤرخ نصـرانى آخـر: « لـم يوفـر الصليـبـيـون أحـداً من سيوفهم لا من الرجال ولا م النساء والعجزة ولا من الأطفال، وظن المسلمون أن مسجد عمر يحميهم من الموت، ولكن ظنهم خاب: إذ أن الصليبيين لحقوا بهم خيالة ومشاة ودخولا المسجد المذكور. وأبادوا كل من وجدوه فيه بحد السيف » .

ويقول كاتب نصرانى آخر: « ولم يميز النصارى فى إبادتهم بين رجل وامرأة أو بين صغير وكبير، وراحوا يتباهون بأنهم قتلوا سبعين ألفا من المسلمين، وأنهمو لم يغمدوا سيوفهم قبل أن خمدت نار الانتقام المتأججة فى قلوبهم [1] .

– ولكن المؤرخ المسلم يتساءل هنا مستغربا: الانتقام لأى شئ يا ترى؟!

– والغـريـب . . أنه لما شـاء الله أن تقـهـر هذه الغـارة البـربرية

---

(١) المفصلى فى تاريخ القدس – عارف العارف.

الصليبية، وظهر صلاح الدين الأيوبى .. الذى أعاد القدس إلى الإسلام، وكانت لديه الدوافع القوية للانتقام بكل معنى الكلمة، نظر لما ارتكبه النصارى من جرائم لا تحصى ولا تليق بإنسانية الإنسان طيلة الغزوة الصليبية ...

الغريب أن صلاح الدين - باعتراف كل مؤرخى النصارى بلا استثناء - لم يحاول أن يتشفى أو ينتقم .. بل استولى على القدس دون أن تنتهك حرمة كنيسة، دون اعتداء على طفل أو شيخ أو عجوز ...

- والأغرب من ذلك ما فعله صلاح الدين - خضوعا للتسامح الإسلامى الرفيع - حين وقع الصليبيون بالقدس فلم يتخذ متهم أسرى على الأطلاق.

ومع أن الذاكرة التاريخية لصلاح الدين تعى ما حدث لدماء سبعين ألفا من المسلمين تباهى الصليبيون بأنهم أخمدوا بهم نار الانتقام المتأججة فى صدورهم - إلا أن صلاح الدين مع ذلك أبدى من ضروب التسامح الإسلامى ما أبقى ذكره خالداً فى التاريخ الإنسانى كله باعتراف النصارى قبل المسلمين.

يقول المؤرخ الصليبى «أرنولد»، الذى كان حاضراً ذلك اليوم المشهود: «لقد تقدم العادل إلى أخيه صلاح الدين يستوهبه ألفاً من هؤلاء الأرقاء فأجابه السلطان، ثم استوهبه بليان (الأمير) والبطريرك مثل العادل فأجابهم، وهنا التفت صلاح الدين إلى الحاضرين وقال: لقد أدى أخى صدقته، وكذلك فعل الأمير

والبطريرك، والآن جاء دورى لتأدية صدقتى أنا .. فأمر رجالاً من حرسه أن ينطلقوا وينادوا فى شوارع القدس: إن كل عاجز عن دفع الفداء يستطيع أن يخرج وأنه حر نوجه الله [١].

ويقول المؤرخ الانجليزى «كوكس»: «لقد لاقى اللاتيين من رحمة صلاح الدين ولطفه وانعامه فوق ما انتظروا. ومن المؤكد أن مثل هذه المعاهدة لو عقدت فى زمن بطرس الناسك وجود «فرى» لخرقت ساعة النصر وانصب الويل على المغلوب.

إن هذه هى الحقيقة التى يعترف بها الانجليزى «كوكس»...

لكن الذى لم يدركه «كوكس» هو أن القضية ليست فرقاً بين صلاح الدين وبطرس الناسك – لكنها «الفرق الكبير» بين تاريخ المسلمين وتاريخ غيرهم، وبين معاملة المسلمين لمخالفيهم ومعاملة غيرهم من الأمم.

وما صفحة المسلمين البيضاء فى القدس إلا دليل واحد من جملة مئات الأدلة التى قدمتها الحضارة الإسلامية من خلال عبورها أربعة عشر قرناً من الزمان.

* * *

وبالإضافة إلى هذا الحق الإسلامى فى بيت المقدس، والذى اثبتته مسيرة التاريخ، من خلال العرض الوجيز الذى قدمناه، والذى

(١) محمود العابدى – قدسنا.

تفرضه طبيعة هذا البحث ...

بالإضافة إلى هذا الحق التاريخى - فإن الأعراف والقوانين الدولية الحديث تؤكد هذا الحق وتثبته ثبوتا يقينيا.

أجل: إن حق المسلمين فى القدس حق تاريخى، ودينى وقانونى، ويعتمد على كل مقومات السيادة التى تقرها الأعراف والدساتير والقوانين الدولية.

ففى هذه المدينة عاش المسلمون والعرب بصورة مستمرة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، فضلا عن وجود العرب السابق للإسلام.

ولا أحد فى هذا العالم يستطيع أن يقول من منطلق العقل لا من منطلق القوة والعدوان:

إن خريطة العالم يمكن أن تقسم من جديد وفقاً لفترات تاريخية انتهت من عشرات القرون.

إن هذا منطلق غير قانونى يعتمد على القوة وحدها ولا يستمد من القوانين الحديثة أية مشروعية [1] ... وإلا فهل يمكن إعادة أمريكا إلى الهنود الحمر، وطرد الأوربيين «الأنجلو ساكسون» ... مع أن الأوربيين لم يدخلوا أمريكا إلا من فترة قصيرة عمرها أقل من أربعة قرون؟

وإذا كانت كل أسباب سيادة العرب المسلمين على القدس قائمة

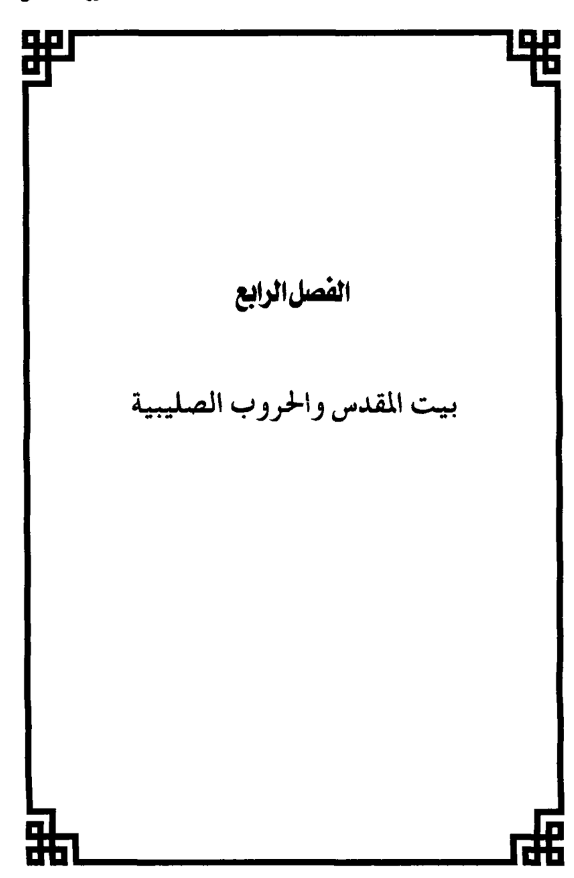
---

(١) بروفسور ارنولد توينبى.

- فإنه لم يتوفر - من جهة أخرى - سبب من الأسباب المؤدية إلى فقدانهم للسيادة على هذه المدينة المقدسة. وإن وجود أقلية يهودية. أو أية أقلية أخرى بها أو بغيرها من مدن فلسطين لا يرتب لهذه الأقلية أى حق فى السيطرة على الإقليم بالقوة، وعن طريق استيراد مهاجرين (يهود) جدد من جنسيات مختلفة أو بتسهيلات من الدولة المنتدبة (بريطانيا) [1]، ومعروف أن فى كل بلاد العالم أقليات ذات عقيدة دينية أو مذهبية مختلفة .. لكن لا يوجد القانون الذى يعطى لهذه الأقليات حق « تكثير » نفسها عن طريق استيراد عناصر خارجية ذات جنسيات أخرى.

* * *

(١) المركز القانونى لمدينة القدس - سالم الكسوانى.



الفصل الرابع

بيت المقدس والحروب الصليبية

زحفت جموع الصليبيين من أوروبا، تثير حميتهم خطب البابا في اجتماعات مسيحية حاشدة، ويتقدمها رهبان ونساك يدفعهم حماس دينى متعصب(١).

عقد الباب أوربان الثانى مؤتمراً فى كليومونت فى فرنسا، وخطب في الناس خطاباً أثار مشاعرهم ، متحدثاً عما يلقاه الحجاج المسيحيون من عسف أولئك المسلمين الذين يحكمون بيت المقدس وفيها قبر المسيح.. ويحكمون فلسطين وفيها بيت لحم حيث ولد المسيح. فسالت الدموع وتعالت الآهات، وراح الناس يقسمون أن يهبوا لتحرير تلك الأماكن المقدسة من أولئك المسلمين.

وراح الباب يعد أولئك الذين نذروا أنفسهم لاسترداد القدس أسخى الوعود، ووعد كل من يترك أهلهوبلده ويمضى على و جهه قاصداً القدس صكا من صكوك الغفران.. وكان المسيحى حينذاك يعتقد أن هإذا حصل من الباب على صك مختوم بخاتم الكنيسة، غفرت ذنوبه وضمن جنة المقيم..

وأصدر مؤتمر كليومونت سنة ١٩٠٥ قراراً بإعلان الحرب الصليبية.. وتحركت الجموع الهائلة.. آلافا من الرجال والشبان، ومن الشيوخ والصبيان، وحتى من النساء، وتقدمهم نفر من القسس والرهبان.

---

(١) القدس – عبدالحميد الكاتب

فهناك «بطرس الناسك» يسير حافى القدمين.. وقد كست وجهه لحية شائبة شعثاء، وتسربل بملابس مهلهلة رثة، حاملا الإنجيل، رافعاً الصليب.. ووراءه حشود من الناس وقد حمل كل منهم ما تيسير له من سلاح، سيفا أو خنجراً أو درعا وسهاماً.. وساروا على أقدامهم وفوق دوابهم، من فرنسا وألمانيا و النمسا، وعبروا المجر وبلاد البلقان، متجهين إلى القسطنطينية حيث تقوم الكنيسة المسيحية الأخرى، كنيسة الرومان الشرقيين.

وهناك «والتر المفلس»، زعيم الغوغاء المعدمين، الذين كانوا يقاسون الفقر والجوع فى بلاد أوروبا، فقد أجديت الأرض وقلت الأرزاق بسبب الحروب التى لا تنقطع ولا تهدأ بين أمراء الإقطاع.. فسارت حشود من الدهماء الفقراء متطلعة إلى الشرق وما فيه من خيرات.. وقد أقنعهم زعيمهم والتر المفلس بأن لا خيار لهم إلا أن يموتوا جوعا فى أوروبا، أو يموتوا شرفا فى سبيل الصليب.. أما إن انتصروا فسيكون لهم نعيم الدنيا، وغفران الذنوب أيضاً..

وسار هؤلاء الفقراء، وهم يعيثون فى الأرض سلبا ونهباً.. ولم يبالوا بأنهم يسيرون فى بلاد مسيحية . فنهبوا القرى وما فيها من أقوات.. بل قتلوا فى طريقهم آلافا من المسيحيين.. مما يدل على أن الحرب الصليبية كانت وراءها دوافع مادية ، ظهرت من هؤلاء الجياع الذين دفعتهم بطونهم، وظهرت على الأخص فى تجار الموانى الإيطالية الذين حملت سفنهم جموعاً أخرى من الصليبيين إلى

سواحل الشام وفلسطين، لأن أولئك التجار أرادوا أن يفتحوا طرق التجارة وأسواقها فى بلاد الشرق التى كانت أغنى وأرقى من بلاد أوروبا.

دوافع مادية ودنيوية كانت من بين دوافع الصليبيين، وإن كان شعارهم هو الصليب، ودعواهم أنهم يرحلون ويحاربون بإرادة الله واسم المسيح..

والتفت تلك الجموع عند أسوار القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية المسيحية.. وكانت تعيش حينذاك تحت تهديد الأتراك السلاجقة، الذين هبطوا من أواسط آسيا، وأكتسحوا فارس والعراق والشام، واعتنقوا الإسلام وتحمسوا لنشره بحد السيف، وسيطر ملوكها العظام على العالم الإسلامى، فاتحد تحت إمرتهم فترة دامت قرنين من الزمن..

وكان الإمبراطور البيزنطى يمنى نفسه بأن يجد من هؤلاء المسيحيين القادمين من أوروبا عونا له فى محاربة الأتراك، فإذا به يجد جماعات من الدهماء والغوغاء، الذين لا يعرفون حمل السلاح ولا قدرة لهم على القتال.. فبعث إلى بابا روما رسائل يقول فيها، إن مصير هؤلاء المسيحيين هو الهلاك حتما على أيدى المسلمين.. أما إن كنتم تريدون حقا الوصول إلى بيت المقدس، فابعثوا جيوشا منظمة، وفرسانا مدربين، يستطيعون أن يتصدوا للأتراك المحاربين الأشداء.

وعندئذ هب الكثيرون من أمراء أوروبا وفرسانها، وكونوا فرقا محاربة مدربة على القتال، ومزودة بأوفر السلاح.. وزحفوا بهاعبر بلاد أوروبا قاصدين القسطنطينية، ومنها إلى القدس.

وكان معظم هؤلاء الفرسان من فرنسا، وكانت هذه هى أول حملة صليبية ناجحة، ولهذا كان المسلمون يظنون أن جميع الصليبيين مسيحيون.. ومن هنا أطلقوا عليهم اسم «الفرنجة».

* * *

لماذا فكر البابا، وفكر ملوك أوروبا وأمراؤها وفرسانها، فى القيام بالحرب الصليبية بعد أن انقضى أكثر من ستة قرون على دخول المسلمين بيت المقدس، وعلى فتح فلسطين والشام؟

لماذا لم يفكر الأوروبيون المسيحيون فى استرداد بيت المقدس من أيدى المسلمين طوال تلك القرون الماضية؟.. ولماذا قاموا الآن يحملون السلاح، ويقطعون الآفاق قاصدين بلاد المسلمين بعد أن استقر فيها الإسلام أجيالا تلو أجيا، وبعد أن صارت القدس مدينة إسلامية خالصة، وإن ظلت أبوابها مفتوحة تستقبل الحجاج من المسيحيين؟

هل كانت الكنيسة المسيحية راضية بذلك الوضع طوال هذه القرون، ثم استيقظت فجأة على صيحة من الباب أوربان الثانى فى سنة ١٠٩٥، فقرر المسيحيون الأوروبيون أن يزحفوا بجموعهم

وأسلحتهم ليستردوا ما ضاع منهم منذ أمد بعيد؟

لا . . . إن المسيحيين لم يكونوا قد نسبوا بيت المقدس منذ الفتح الإسلامى فى عهد عمر بن الخطاب، وهم قد رحبوا بالفتح الإسلامى فى أول الأمر ليخلصهم من حكم الرومان وطغيانهم ومظالمهم، ورأوا فى عمر بن الخطاب وفى «العهدالعمرى» الذى أعطاه لهم صورة عظيمة من التسامح الدينى ومن العدالة والاستقامة.. وبقيت كنائسهم محفوظه مفتوحة لصلاتهم وحجهم.

ثم مضى الزمن قليلاً، ورواح المسيحيون يتطلعون إلى استرداد بيت المقدس من المسلمين.. ولكن أنى لهم هذا، وقد ظل المسلمون دهراً طويلاً أقوياء أشداء ، لا تقدر عليهم ولاتطمع فيهم أى من القوى الأجنبية؟.. فإن قوة المسلمين ووحدتهم وتماسكهم تحت خلافة إسلامية مسيطرة ، مكن المسلمين من الاحتفاظ بكل أرض فتحوها فى صدر الإسلام، بفلسطين وبالشام وبالعراق وبفارس وبمصر.. بل مكنهم أيضاً من الانتشار فيما وراء هذه البلاد من آفاق مترامية، حاملين راية الإسلام ليرفعوها فوق بلاد أخرى من أقصى الغرب فى أسبانيا والبرتغال، وفى أقصى الشرق فى الهند والسند وتخوم الصين، وفى الشمال حيث كادوا يفتحون القسطنطينية ويقضون على ما تبقى من الإمبراطورية الرومانية الشرقية فى عهد عمر بن عبدالعزيز.

وظلت هذه الوحدة قائمة، حتى بعد أن ضعفت الخلافة العباسية وزالت هيبتها . . فقد جاء الأتراك السلاجقة من أواسط آسيا، واعتنقوا الإسلام، وصاروا أكثر الناس حماسة لهذا الدين، وأشدهم جهاداً فى سبيل إعادة وحدة المسلمين وتدعيمها . . وصارت الدولة الإسلامية، فى عهد «ملكشاه» السلجوقى، أكثر اتساعا وأعظم قوة، مما كانت فى عهد الدولة العباسية . .

ثم دار التاريخ دورته، وجاء عصر الضعف والتفكك والتخاذل، وانقسم هذا العالم الإسلامى الموحد إلى دويلات وإمارات عديدة . . وكانت هناك سلطنة العراق، وسلطنة الشام، وسلطنة حلب، وسلطنة أطفهان، وسلطنة خراسان . . وأخذت هذه الويلات يكيد بعضها لبعض، وتنشب بينها معارك القتال . . وأخطر من هذا ظهور الدولة الفاطمية، شيعية المذهب، ممتلئة بالحركة والحيوية، فلا تكتفى بأن تحكم مصر وما وراءها من بلاد المغرب الإسلامى، ولكنها تتطلع أيضا إلى الشرق الإسلامى، تريد أن تفتحه وتبسط عليه سلطانها، مستعينة بالفرس الذين نبتت منهم جذور الحركة الشيعية، ومستخدمة من فى الشام والعراق من دعاة الشيعة.

وفى خضم هذه الخلافات وما صاحبها من معارك، ظهرت جماعات دينيةتعتنق مذاهب غريبة، وتفرض نفسها على المسلمين وتحكمهم شراً وإرهاباً . . فهناك القرامطة يحكمون الجزيرة العربية، من مكة والمدينة إلى كل المناطق التى تمتد على الخليج العربى . .

وهناك جماعة الباطنية، وتشتهر فرقها المعروفة بفرق الحشيشية أو الحشاشين، وقد سيطرت على بقاع كثيرة من الشام، وصارت لها قلاعها وحصونها، ولها أيضاً فرقها الإرهابية التى اغتالت عدداً لا يحصى من الأمراء والسلاطين!

وانقسم العالم الإسلامى، بل انشطر انشطاراً خطيراً .. وتجسم هذا فى الصراع والقتال الذى عم الساحة الإسلامية، وخاصة بين دولة السلاجقة ودولة الفاطميين.. وهو صراع بين قوتين سياسيتين، عسكريتين، تريد كل منهما أن تقهر الأخرى، وأن تفرض زعامتها على العالم الإسلامى كله.. بينما هناك قوة أخرى من الغرب ترى أن هذا الانقسام، وهذه الفوضى فى العالم الإسلامى، هو الذى يفتح لها الطريق إلى بلاد المسلمين.. ولهذا، بدأت الحركة الصليبية متزامنة تماماً مع حالة الضعف والتخاذل، وموجات الفوضى والاضطراب، التى غمرت العالم الإسلامى شرقا وغربا.

لو عبرنا عدة قرون من الزمن، ووصلنا إلى نهاية القرن التاسع عشر، لوجدنا أن التاريخ يعيد نفسه.

إن الغزوة الثانية للعالم العربى والإسلامى، وهى الغزوة الصهيونية قد بذرت فكرتها الأولى، وبدأت محاولاتها التمهيدية، فى وقت كان فيه العرب جميعا، والمسلمون جميعا، غارقين فى نوم عميق، تنتابهم فيه أضغاث الجهل والضعف والاستكانة.. وكانوا

جميعا لا يملكون من أمرهم شيئاً، فبلادهم تقاسمتها فيما بينها عدة دول أوروبية، بريطانيا وفرنسا وروسيا وهولندا وإيطاليا.. ومازالت هناك دول أوروبية أخرى، ألمانيا والنمسا والجنوب.. وحتى ما كان مستقلا من البلاد الإسلامية، قد كان استقلاله صورة ووهما، فإيران المستقلة كانت خاضعة للنفوذ الروسى من ناحية، والنفوذ البريطانى من ناحية أخرى. وأما الدولة العثمانية الضخمة، فقد شاخت وترهلت وتفككت أوصالها، وصارت تسمى برجل أوروبا المريض، الذى يجتمع الأقوياء فى مؤتمراتهم ليتفقوا على تقسيم تركته فيما بينهم.

فى تلك الظروف، تحرك «المشروع الصهيونى» الذى نعرفه الآن. أما الفكرة الصهيونية، أى فكرة استيلاء اليهود على فلسطين، فإنها فكرة قديمة، وقديمة جداً لعلها ترجع إلى ذلك الزمن البعيد، حين خرج اليهود من فلسطين.. وقد ظل اليهود يرددون فى صلواتهم أنهم لا ينسون أورشليم، وأنهم إليها عائدون.. ولكن الأمر لم يتعد طوال هذه القرون دعاء فى الصلاة، وحلما غامضا بالعودة إلى جبل صهيون.

فلما صار العالم العربى والعالم الإسلامى إلى ما صار إليه، فى آخر القرن التاسع عشر، خرجت الفكرة الصهيونية من دائرة الصلوات والدعوات، إلى مجال التحقيق والتنفيذ.. ووضع أبو الصهيونية الحديثة، تيودور هيرتزل، فى سنة ١٨٩٧ على وجه

التحديد، كتابه « دولة اليهود » الذى كان بمثابة حجر الأساس فى المشروع الصهيونى الكبير.. وأخذ يكتب فى جريدته فى النمسا ويروج لفكرته ومشروعه، ويطوف العواصم، ويقابل الحكام والوزراء. وتعارض الحكومات فى إقامة الدولة اليهودية فى قلب العالم العربى والإسلامى.. أما العرب والمسلمون فلا وجود لهم فى حسابه!

تصور مثلا ما كتبه هيرتزل فى مذكراته، فى فصل عنوانه « مشروع العريش ».. لقد ذهب إلى لندن وتفاوض مع الحكومة البريطانية، طالباً إعطاءه سيناء لينشيء فيها الدولة اليهودية، ويتخذ من مدينة العريش عاصمة لها.. ووافق رئيس الوزراء، ووزير الخارجية، ووزير رئيس وزرائها، بطرس باشا غالى ، فقال له: إن السيادة على سيناء للدولة العثمانية، فاذهب إليها وتفاوض معها، فهى التى تستطيع أن تعطيك سيناء.. ولولا أن لورد كرومر، الحاكم الفعلى لمصر، اعترض على المشروع الذى يقتضى مد فرع النيل لرى سيناء، فى وقت كان فيه ماء النيل لا يكفى لرى أرض الدلتا والوادى الضيق، لتم إنشاء الدولة اليهودية فى سيناء، منذ سبعين سنة أو أكثر..

إن هذه الغزوات الأجنبية، صليبية كانت أو صهيونية، لا تنبت ولا تتحقق إلا عندما تضعف الأمة العربية وتهون.. وتصير حريتها وكرامتها وحقوقها سلعا تباع وتشترى، ويصير حكامها نهبا

للأطماع والأهواء والنزوات.. وعندئذ يسرى الضعف وتجرى الاستكانة فى عروق الحكام وعروق المحكومين جميعاً.

هكذان كان الأمر عندما قامت فكرة الحرب الصليبية قديما، وكذلك كان الأمر عندما قامت فكرة الصهيونية حديثاً..

* * *

ولنعد إلى الحرب الصليبية... فنجد أنها بدأت عندما تحولت الدولة الإسلامية الواحدة إلى عديد من الدويلات والإمارات.. فصارت المدينة الواحدة دولة، وصار الإقليم الصغير دولة، وصارت الغارات والمعارك بين هذه الدويلات الصغيرة هى محور حياة الحكام، وهى أيضاً مصدر مشاكل المحكومين وهمومهم..

وبلغ هذا التفكك أقصاه، فى نهاية القرن الخامس الهجرى، أو نهاية القرن الحادى عشر الميلادى، وعندئذ قامت فكرة الحرب الصليبية، وبدأت جموع الصليبيين وجيوشهم تزحف إلى الشرق.

ووقعت معارك كثيرة بين المسلمين المدافعين والصليبيين المهاجرين، وقد انتصر المهاجمون فى كل معركة تقريباً، وانهزم المدافعون فى كل معركة تقريبا.. وكانت المدينة الإسلامية أو الدويلة الإسلامية لاتصمد أكثر من أيام أو أسابيع أو بضعة شهور.. فلم يمض أكثر من أربع سنوات، منذ أطلق الباب صيحته إلى الحرب الصليبية، إلى يوم أن دخل الصليبيون مدينة القدس.

منذ دخلوا القدس فى سنة ٤٩٢هـ، وكان هذا فى يوم من أيام شهر يونيه سنة ١٠٩٩ . . سوف نرى أن الذين جاءوا يحملون الإنجيل ويرفعون الصليب قاصدين القدس، لم يتوقفوا عند القدس، بل راحوا ينتشرون فى أرجاء المشرق الإسلامى، ويقيمون فيه ممالك مسيحية . . فكانت هناك مملكة القدس المسيحية، ولها ملك من أوروبا وبطريق من أوروبا . . وكانت هناك ثلاث ممالك مسيحية أخرى فى المشرق .

ثم اتجهوا إلى مصر، لأن الهدف لم يكن مقصوراً على القدس . . بل الهدف الحقيقى هو ضرب الإسلام، وهزيمة المسلمين، وتمزيق العالم الإسلامى كله .

الفصل الخامس

١ - المقدسات الدينية فى بيت المقدس

● المقدسات الإسلامية

المقدسات الإسلامية فى بيت المقدس[١]:

تمتعت مدينة القدس منذ نشأتها الأولى بمنزلة دينية مقدسة عند سكانها الأوائل من اليبوسيين. وسارت المدينة فى عهد ملكى صادق، ملك اليبوسيين، مدينة السلام ومنشأة الإله سالم، إله السلام عند اليبوسيين. ومن هنا جاءت تسمية جديدة للمدينة هى «يور وسالم» إلى جانب تسميتها الأولى، يبوس».

فقدسية المدينة كانت «عقيدة راسخة لمئات السنين قبل دخول العبرانيين إليها. وكان فيها بيت لإله اليبوسيين الأعلى قبل أن يمر بها إبراهيم عليه السلام بمئات أخرى من السنين...». وكانت القدس مدينة مقدسة قبل أن يتمكن نبى الله داود من أخذها من سكانها اليبوسيين العرب عام ١٠٠٠ ق.م. وكان اليبوسيون قد بنوا فيها هيكلهم وهو بيت للإله سالم كعادة الكنعانيين فى تعظيم آلهتهم، حتى أن الملك اليبوسى ملكى صادق كان كاهن الإله سالم.

وقد حافظت مدينة القدس على قدسيتها وطابعها الدينى فى عهد العبرانيين.

---

(١) بيت المقدس:

د. عبد الفتاح أبو عليه.

د. عبد الحليم عويس.

وقد احتلت القدس مكانة كبيرة فى الإسلام وعند المسلمين منذ باركها الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله** ﴾ . وبما هو مفصل فى موضعه من هذا البحث .

وتزخر مدينة القدس بالمعالم الإسلامية المقدسة التى تنتشر فى أنحاء المدينة، فى القسم القديم منها . وتشتمل مدينة القدس على مجموعة المعالم الإسلامية المقدسة الآتية :

أولاً : المسجد القدسى الشريف :

وهو مكان إسلامى مقدس، مساحته فى حدود مائة وأربعين دونما من الأرض المرتفعة الواقعة على جبل موريا فى القدس . وقد ظلت هذه البقعة المقدسة مهجورة وغير نظيفة طيلة العهد الرومانى فى القدس إلى أن جاء الخليفة المسلم عمر بن الخطاب فأمر بتنظيف الصخرة المشرفة وإظهارها . ثم أمر ببناء مسجد هناك يتسع لحوالى ثلاثة آلاف من المصلين .

وللمسجد الشريف أربعة عشر باباً، ومنها عشرة أبواب مفتوحة وأربعة أبواب مغلقة . وفى فناء المسجد عدة ممرات وعدة آبار للماء منها ثمانية آبار فى صحن الصخرة وسبعة آبار فى فناء المسجد الأقصى . وهناك مكان خاص للوضوء يسمى « بالكامن »، يقع أمام المسجد الأقصى المبارك . وتحيط بالمسجد مآذن أربع، وفيه عدة

أروقة تقع فى الجهتين الغربية والشمالية منه. وفى المسجد الشريف متحف إسلامى ومكتبة إسلامية ويشتمل المسجد الشريف على:

مسجد الصخرة المشرفة:

والصخرة المشرفة هى صخرة مشهورة عند المسلمين. يحيط بها حاجز خشبى حفر بشكل فنى رائع. ويصل طولها حتى الشمال إلى الجنوب فى حدود ثمانية عشر متراً. ويصل عرضها من الشرق إلى الغرب فى حدود ثلاثة عشر متراً. ويصل ارتفاعها إلى متر واحد فى بعض أجزائها وإلى مترين فى الأجزاء الأخرى منها.

ويغطى سقف مسجد الصخرة قبة واسعة كان الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان قد أمر ببنائها عام ٧٢ هـ / ٦٩١ م. وقد وجد نص مكتوب بالخط الكوفى يقول: «بنى هذه القبة عبد الله - عبد الملك ابن مروان أمير المؤمنين فى سنة اثنتين وسبعين. تقبل الله منه ورضى عنه».

وقد جاءت قبة مسجد الصخرة على شكل مثمن طول كل ضلع من أضلاعه عشرون متراً وارتفاعه عشرة أمتار. وقد رممت القبة عدة مرات. فرممت فى عهد الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور بعد الزلزال الذى أصابها. وأجرى الخليفة العباسى المأمون إصلاحات على القبة، وظهر هذا العمل فى النص المكتوب بين البابين الشمالى الشرقى من أبواب المسجد.

ولما دخل الصليبيون القدس حولوا مسجد القبة إلى مذبح لهيكل الرب المقدس عندهم. وقد أزال السلطان صلاح الدين الأيوبى هذه المعالم النصرانية وقام بترميم القبة وتزيينها وستر جدرانها بالرخام. واهتم من بعده ملوك الأيوبيين في أمر مسجد القبة والاعتناء به. كما اهتم به كل من سلاطين المماليك والعثمانيين.

وفى عهد السلطان العثمانى سليمان القانونى تم تصفيح نصف الارتفاع السفلى الداخلى من القبة بصفائح من الرخام الأبيض. وصفح النصف العلوى الداخلى ببلاط قاشانى أزرق كتب عليه سورة « يس » بالأبيض.

وعندما ينظر المرء إلى القبة من كل واجهاتها الثمانية يجد النوافذ الزجاجية الملونة. وقد غطيت القبة من الخارج بصفائح من الرصاص القابل للتمدد، كما أن لونه لا يتغير مع الزمن. وبعد إصابة القبة بقنابل العدو الإسرائيلى فى حرب عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٨ هـ تم إصلاح ما حل بها من ضرر وغطيت القبة من جديد بصفائح من الألومنيوم المطلى بالذهب ويتوج القبة من الخارج فى أعلاها هلال يبلغ ارتفاعه حوالى أربعة أمتار.

والحق يقال: أن قبة الصخرة تأتى كمظهر حضارى مادى ملموس فى طليعة الفن المعمارى الإسلامى والعالمى. وهى اليوم وفى كل يوم محط ترحال علماء الفن فى العالم يأتون إليها من كل

صوب للإفادة من هذا الفن الرائع الذى جمع بين الهندسة المعمارية الإسلامية والذوق العربى الأصيل. وقد أجمع المؤرخون على أن القبة هى من أجمل الأبنية فى العالم. وقد وصفها بعض المؤرخين على أنها من أجمل الآثار التى خلدها التاريخ الإنسانى.

لقد اهتم المسلمون فى بناء المساجد وتعميرها فى كافة ديار المسلمين. وحسبنا أن نعرف أن الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان كان قد أنفق على بناء مسجد الصخرة وقبته خراج مصر لسبع سنوات.

بناء المسجد الأقصى المبارك فى عهد الأمويين:

شرع الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان فى بناء المسجد الأقصى المبارك، إلا أن هذا البناء لم يتم فى عهده، وإنما أتمه ابنه الوليد بن عبد الملك عام ٨٦ هـ (٧٠٥ م).

يبلغ طول هذا المسجد فى حدود الثمانين مترا. ويبلغ عرضه فى حدود خمسة وخمسين مترا. ويقوم بناء المسجد على ثلاثة وخمسين عموداً من الرخام بينها تسع وأربعون سارية مربعة مبنية من الحجارة ويبلغ ارتفاع العمود خمسة أمتار. ويبلغ ارتفاع السارية خمسة أمتار أيضًا. وتعلو الأعمدة والسوارى أقواس حجرية اتساع كل منها تسعة أمتار. وترتبط الأعمدة بروابط نحاسية.

وتوجد للمسجد قبة يبلغ ارتفاعها سبعة عشر متراً من سطح الأرض. وقد غطيت هذه القبة بالفسيفساء وبرسوم ذات أشكال نباتية. وفى المسجد منبر كان قد أقامه الملك العادل نور الدين زنكى فى مدينة حلب، فنقله السلطان صلاح الدين الأيوبى من حلب إلى المسجد الأقصى فى مدينة القدس. ويعود تاريخ عمل هذا المنبر إلى عام ٥٦٤ هـ (١١٦٨ م).

وتذكر المصادر أن أبواب المسجد الأقصى كانت ملبسة بصفائح الذهب والفضة، إلا أن أبو جعفر المنصور، الخليفة العباسى أمر برفع هذه الصفائح وصرفها دنانير أنفقها على إصلاح المسجد وقبة الصخرة بعد الزلزال الذى أدى إلى تصدعهما.

وللمسجد سبعة أبواب يتوسطها باب هو أعلاها جميعًا. وعندما يدخل المرء من أحد هذه الأبواب يجد بهوا أوسط يعلو عن الأبهاء الجانبية.

والمعروف أنه لما احتل الصليبيون مدينة القدس عام ٤٩٢ هـ (١٠٩٩ م)، كانوا قد جعلوا قسمًا من هذا المسجد كنيسة، واتخذوا القسم الباقى منه مسكنا لفرسان الهيكل، ومستودعًا لذخائرهم. ولما استرد السلطان صلاح الدين الأيوبى مدينة القدس من الصليبيين أمر بإصلاح المسجد وترميمه وتجديد محرابه، وكسا قبته بالفسيفساء.

وفى داخل المسجد الأقصى جامع مستطيل يسمى بجامع عمر، وأيوان كبير يسمى «بمقام عزيز» وأيوان صغيرة فى محراب زكريا.

ويوجد أمام المسجد الأقصى من جهة الشمال رواق كبيرة أنشأه الملك عيسى بن الملك العادل أخى السلطان صلاح الدين الأيوبى. وتذكر المصادر أن الملك عيسى من أشهر الملوك الذين قاموا بإضافة الكثير من الأبنية إلى هذا المسجد.

ثانيًا: الجامع العمرى:

أقيم الجامع العمرى فى المكان الذى صلى فيه الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما حضرته الصلاة وهو فى كنيسة القيامة. وقد طلب منه بطريرك القدس الرومانى أن يصلى فى كنيسة القيامة. فأبى عمر بن الخطاب لئلا يتنازع المسلمون مع النصارى حيث صلى عمر. فخرج الخليفة عمر بن الخطاب من الكنيسة ورمى بحجر وصلى عنده. فأقيم فى ذلك المكان الجامع العمرى الذى أصبح من المعالم الإسلامية البارزة فى مدينة القدس. وهذا الحادث يبين مدى سمو الروح الإسلامية ومدى محافظة المسلمين على مبدأ التسامح الدينى مع جميع الأديان السماوية لأن الإسلام يحتوى فى داخله كل رسالات الله السابقة عليه ويحتوى كذلك كل تراثها السماوى.

ثالثًا : حائط البراق :

وهو جدار يبلغ طوله ٥٦ قدمًا وارتفاعه ٦٥ قدمًا، مبنى من الحجارة الكبيرة روى بعضهم أن النبى ﷺ كان قد ربط براقه فيه عندما عرج إلى السماء ويشكل الحائط جزءاً من جدار الحرم القدسى الغربى . وبجانبه مسجد صغير لصلاة النافلة . وكان حائط البراق هذا فى الأصل حائطًا لعبادة الشمس عند الرومان فى عهد الإمبراطور الرومانى أدريانوس . وهذا الحائط لا يمت بصلة إلى حائط هيكل اليهود فى القدس، لأن تعليمات الإمبراطور أدريانوس لقائده الذى أخمد ثورة اليهود ضد الرومان كانت تعليمات مشددة تقضى بدك هيكل اليهود وإزالته من الوجود، ثم تدمير أورشليم تدميراً كاملاً وطرد اليهود وتشتيت شملهم فى سائر أنحاء الإمبراطورية الرومانية . وبعد تهديم المدينة بما فيها الهيكل أمر أدريانوس ببناء مدينة جديدة أسماها بمدينة «إيليا كابتولينا» وأمر كذلك ببناء هيكل لعبادة الشمس على أنقاض هيكل اليهود .

وهذا الجدار نفسه هو الجدار الذى وصل إليه الخليفة عمر بن الخطاب عندما دخل مدينة «إيليا كابتولينا» بعد أن فتحت المدينة أبوابها للخليفة العادل مصالحة . «والحجة الظاهرة التى تعتمد إسرائيل عليها بالنسبة للقدس . والتى تشكل بالتالى المنطلق الظاهر للموقف المؤيد لها من قبل الدول الحليفة فى هذا الموضوع هى أن للقدس، وخاصة للقدس (العربية) حرمة فريدة فى نظر اليهودية،

مما يجعل أطماع إسرائيل فيها أكثر عقلانية واستساغة. أما هذه الحرمة فإذا كان من رمز يجسدها فهذا الرمز فى نظر العالم هو حائط المبكى وهذه الرمزية بالذات هى ما تعتمد إسرائيل عليه لتبرير اغتصابها للقدس (العربية) تمويها لأهدافها الحقيقية».

لقد ركز الإسرائيليون جهودهم على الاستيلاء على الخط الغربى للمسجد الأقصى وهو مكان البراق الشريف بحجة أنه جدار هيكلهم. واتبعوا الوسائل الجديدة من أجل تحقيق هدفهم هذا وكان من بين ما اتبعوه الوسائل :(١)

(أ) بدأ الإسرائيليون باستخدام أساليب المراوغة فى فترة حكم الانتداب البريطانى على فلسطين، وذلك باحضار الحصر والستائر والمصابيح والكراسى إلى الساحة الواقعة أمام حائط البراق على غير العادة المألوفة. وكان قصدهم من هذه الأعمال ادعاء حقوق جديدة لهم تجيز لهم تغيير الوضع المألوف والواقع الثابت عن طريق مطالبتهم ببناء معبد خاص لهم فى هذا المكان. وكانت حكومة الانتداب تهيىء لهم الجو المناسب لإرساء قواعد مطالبتهم، بالرغم من احتجاج العرب المسلمين ضد هذه التصرفات والإجراءات غير القانونية.

(ب) بدأ الإسرائيليون باستخدام أسلوب العنف والإرهاب لتحقيق مطلبهم وهو ادعاء ملكيتهم لهذا الوقف الإسلامى

---

(١) المصدر السابق.

معتمدين بذلك على دعم سلطة حكومة الانتداب التى تعمل جاهدة لتطبيق بنود وعد بلفور. ومن هنا بدأ اليهود فى استخدام وسائل الإرهاب ضد السكان العرب المسلمين فى مدينة القدس تمهيداً للاستيلاء على حائط البراق الشريف، ومن ثم الاستيلاء على المسجد الأقصى لإقامة ما يسمى بالهيكل عندهم فى مكانه. يقول «بن غوريون»، أول رئيس لحكومة إسرائيل: «لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل».

وعلى أثر هذه الأحداث قامت الاشتباكات الدامية بين العرب المسلمين وبين اليهود تدعمهم حكومة الانتداب البريطانى. واستمرت تلك الأحداث الدامية مدة طويلة من الزمن امتدت من عام ١٩٢٢ م - ١٣٤١ م حتى آب من عام ١٩٢٩ م - ١٣٤٨ هـ، حيث اندلعت الثورة العربية الفلسطينية فى القدس وخارجها ضد أطماع اليهود التوسعية فى القدس وباقى البلاد الفلسطينية وهب السكان العرب فى القدس يدافعون عن مقدساتهم، عن أرض البراق وعن أرض بيت المقدس.

وتحت ضغط الثورة العربية الفلسطينية اضطرت بريطانيا أن تأمر اليهود برفع كل ما وضعوه فى الساحة أمام حائط البراق كعملية مؤقتة الهدف منها إرضاء مؤقت للعرب من جهة وإيقاف الثورة العربية الفلسطينية ضدها وضد اليهود من جهة أخرى.

وتحت الضغط العربى الفلسطينى اضطرت بريطانيا أن تبعث

بلجنة للتحقيق فى أسباب التوتر القائم فى فلسطين كانت برئاسة « شو » الذى قدم إلى فلسطين مع لجنته، وبعد دراسة الوضع على الطبيعة أوصى « شو »، بإرسال لجنة خاصة للتحقيق فى حق العرب المسلمين واليهود فى حائط البراق بالذات. وقد أخذت حكومة الانتداب البريطانى بهذه التوصية وقدمت طلبًا إلى مجلس عصبة الأمم فى شأن الموافقة على تأليف لجنة دولية لتقوم بمهمة التحقيق. وكانت بريطانيا ترى أن تكون اللجنة على المستوى الدولى كى تتنصَّل من الكثير من الالتزامات، وكى تظهر للعرب نزاهتها فى هذا المجال.

وفى ١٥ أيار (مايو) من عام ١٩٣٠ م - ١٣٤٨ هـ وافق مجلس عصبة الأمم على الأشخاص الذين رشحتهم بريطانيا للقيام بالتحقيق وهم، اليل لوفغرن : وزير الشئون الخارجية الأسوجى سابقًا وعضو مجلس الأعيان فى أسوج وشارلس بارد : نائب محكمة العدل فى جنيف ورئيس محكمة التحكيم النمساوية - الرومانية المختلطة . وس . فان كمبن : عضر البرلمان الهولندى وحاكم الساحل الشرقى لجزيرة سومطرة سابقًا.

وجاءت اللجنة إلى القدس فى ١٩ حزيران - يونيو - ١٩٣٠ م - ١٣٤٨ هـ وأقامت فى المدينة شهراً كاملاً عقدت فيه اللجنة ٢٣ جلسة واستمعت اللجنة إلى ممثلى الطرفين من العرب واليهود. واستمعت كذلك إلى ٥٢ شاهداً من العرب واليهود. ودرست

اللجنة الوثائق التى قدمها العرب وعددها ٢٦ وثيقة وإلى الوثائق اليهودية وعددها ٣٥ وثيقة.

ثم وضعت اللجنة الدولية تقريراً فى مسألة حائط البراق فى أول كانون الأول من عام ١٩٣٠ م - ١٣٤٩ هـ وافقت عليه كل من بريطانيا وعصبة الأمم وأصبح هذا التقرير واستنتاجات لجنته إحدى الوثائق الدولية الخطيرة.

وخلاصة الحكم هو: «أن حائط البراق بالذات أثر إسلامى مقدس وأنه بكل حجر ومدماك فيه. طولاً وعرضًا، بما فيه الرصيف المقابل والمنطقة الملاصقة له داخل أسوار المدينة القديمة، ملك عربى ووقف إسلامى خالد، وأنه لاحق إطلاقًا وشمولاً لليهودية فى ملكية أية ذرة من ذراته، وأن كل ما لليهودية علينا هو «حق» الزيارة إلى الحائط ليس إلا».

«وأنه حتى هذا «الحق» منبعه التسامح العربى الإسلامى، وأنه لا ينطوى على أى نوع من أنواع الملكية لليهود مهما كانت، وأنه مقيد بحدود وضعها العرف والتقليد بحيث لا يجوز أن يمارس إلا بشروط معينة يقبل بها العرب والمسلمون ان من حيث أوقات الزيارة أو كيفية الزيارة، بل من حيث ما يجوز لليهود المصلين الأتيان به إلى الحائط لأجل هذه الزيارة من أدوات العبادة بالذات.

وإلى جانب هذا كله فإن هناك الكثير من المعالم الإسلامية فى المدينة المقدسة. فهناك الأماكن الوقفية الإسلامية المتعددة التى

يعود وقفها على المسجد الأقصى الشريف وعلى غيره من المساجد الإسلامية فى المدينة المقدسة وعلى غيره من المساجد الإسلامية فى المدينة والمدارس الإسلامية التى تعنى بتدريس العلوم الشرعية واللغوية فى بيت المقدس. وما أكثر المدارس الإسلامية فى بيت المقدس. فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر: المدرسة الصلاحية وهى المدرسة التى وقفها السلطان صلاح الدين الأيوبى على الشافعية سنة ٥٨٨ هـ - ١٩٩٢ م والمدرسة الأفضلية وهى من وقف الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن على بن السلطان صلاح الدين الأيوبى حاكم دمشق فى الفترة من ٥٨٢ - ٥٩٢ هـ / ١١٨٦ - ١٩٩٥ م والمدرسة الميمونية وقد وقفها الأمير فارس الدين أبو سعيد سنة ٥٩٣ هـ - ١٩٩٦ م. والمدرسة النحوية التى بناها الملك المعظم عيسى سنة ٦٠٤ هـ - ١٢٠٧ م، وكانت تدرس النحو على طريقة سيبويه والمدرسة الناصرية وهى تنسب إلى الشيخ نصر المقدسى ثم سميت فيما بعد بالغزالية نسبة لأبى حامد الغزالى ثم جددها الملك المعظم عيسى وجعلها زاوية لقراءة القرآن والاشتغال بالنحو سنة ٦١٠ هـ - ١٢١٣م. والمدرسة البدرية وقد أنشأها بدر الدين محمد بن أبى القاسم الهكارى أحد أمراء الملك المعظم عيسى. وقفها سنة ٦١٠ هـ - ١٢١٣ م على فقهاء الشافعية. والمدرسة المعظمية وقفها وقفها الملك المعظم عيسى على فقهاء الحنفية سنة ٦٢٤ هـ - ١٢٢٧ م. والمدرسة الحديث وقفها، الأمير شرف الدين

عيسى بن بدر الدين إلى القاسم الهكارى سنة ٦٦٦ هـ - ١٢٦٧ م والمدرسة السلامية وقفها الخواجة مجد الدين أبو الفداء إسماعيل السلامى بن النجا المتوفى سنة ٧٠١ هـ - ١٣٠١ م والمدرسة الجاولية وقفها الأمير علم الدين سنجر الجاولى المتوفى سنة ٧٤٥ هـ - ١٣٤٤ م. والمدرسة التنكزية أنشأها الأمير تنكز نائب حاكم الشام سنة ٧٢٩ هـ - ١٣٢٨ م. والمدرسة الغارسية وقفها الأمير فارس البكى ابن الأمير قطلو ملك سنة ٧٥٥ هـ - ١٣٥٤ م. والمدرسة الأسعردية وقفها الخواجة مجد الدين عبد الغنى بن سيف الدين بن بكر بن يوسف الأسعردى سنة ٧٧٠ هـ - ١٣٦٨ م والمدرسة اللؤلؤية وقفها الأمير لؤلؤ غازى المتوفى سنة ٧٨٧ هـ - ١٣٨٥ م. والمدرسة الخاتونية أسستها السيدة أغل خاتون ببنت شمس الدين محمد بن يوسف الدين القازانية البغدادية سنة ٧٥٥هـ - ١٣٥٤ م.

وفى القدس مجموعة كبيرة من المبرات والزوايا الإسلامية. فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر: الزاوية الناصرية والزاوية الجراجية وزاوية الشيخ خضر والزاوية اليونسية والزاوية الأمنية وزاوية المغاربة وزاوية المسجد الأقصى والزاوية اللؤلؤية والزاوية الوفائية والزاوية القلندرية والزاوية القادرية وزاوية الهنود وزاوية الشيخ يعقوب العجمى وزاوية البلاسى.

وفى المدينة دفن كثير من شهداء المسلمين منذ عهد الخليفة

عمر بن الخطاب والسلطان صلاح الدين الأيوبى وغيرهما. فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر من الشهداء والصالحين المدفونين فى جبل الزيتون أو الطور ورابعة العدوية. وسلمان الفارسى وغيرها.

هذا إلى جانب الآثار التى خلفها المسلمون والتى مازالت من أبرز معالم القدس مثل: أسوار مدينة القدس وبخاصة الأجزاء التى مازالت ماثلة للعيان والتى جدد معظمها السلطان العثمانى سليمان القانونى عام ٩٤٩ هـ - ١٥٤٢ م. وكذلك الأبراج التى مازالت ماثلة أما العيان والتى قام بإنشائها السلطان صلاح الدين الأيوبى، وقد امتدت من باب العمود إلى باب الخليل فى مدينة القدس.

وفى المدينة يوجد جبل المكبر: وهو مكان مطل على القدس وقف عليه الخليفة عمر بن الخطاب وصحبه عندما جاءوا إلى القدس. ومن فوق هذا المكان علا صوت الخليفة عمر: الله أكبر عندما جاء وقت الصلاة. ومنذ ذلك الزمان والناس يسمون هذا المكان بجبل المكبر.

* ● * ● *

ومن المقدسات الإسلامية الأخرى يأتى المسجد الإبراهيمى الشريف، على بعد ست وثلاثين كيلومتراً من مدينة القدس، فى مدينة الخليل. وهو مسجد إسلامى ارتبط بخليل الله إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة ونبى الله إسحاق وزوجته رفقة.

وبناء على تبجيل المسلمين لمدينة الخليل نظراً لوجود عدد من قبور الأنبياء وذويهم فيها وللمكانة التى يحتلها سيدنا إبراهيم عليه السلام فى الإسلام أطلق المسلمون على مدينة الخليل «مشهد إبراهيم». وقد بنى المسلمون المسجد الإبراهيمى المعروف، وهو من مساجد المسلمين المشهورة. ولما جاء الصليبيون اتخذوا منه حصناً وديراً لفرسانهم. وعندما استرجع السلطان صلاح الدين الأيوبى مدينة الخليل من الصليبيين أعاد ترميم الحرم الإبراهيمى ويقال أنه نقل إليه منبر مسجد عسقلان الذى كان قد صنع فى عهد بدر الجمالى مدير دولة المستنصر بالله الفاطمى. وقد تطور هذا الحرم خلال العهد الإسلامى تطوراً شمل توسعته وزيادة فى أروقته وأبوابه. وظل هذا الحرم معلماً إسلامياً مقدساً يؤمه المسلمون للصلاة فيه. ولما ضاق هذا الحرم بالمصليين أمر السلطان قلاوون ببناء مسجد الجاولى بالقرب منه توسعة جديدة له. (ارجع فى هذا إلى: محمود العابدى: الآثار الإسلامية فى الأردن وفلسطين والأنس الخليل فى تاريخ القدس والخليل. وانظر كذلك: رحلة ناصر خسرو إلى بيت المقدس).

الفصل السادس

٢ - المقدسات الدينية فى بيت المقدس

● المقدسات المسيحية

☐ عـود إلى تحـقـيـر الصـهـيـونيـة للمـسـيـحـيـة والعـدوان على مقـدساتهـا، بعـد مـا يقـرب من « ألفى عـام » على محاولة قتل المسيح عليه السلام!!(١)

والآن، وباستـعـراض تاريخ اليـهـودية، التى انحـرفت عن الديانة الموسوية الصـحيحـة منذ ظهورالمسيح حتى يومنا هذا كـمـا سبق القـول يتضح لنا سوء نيتـهـا وحـقـدها المرير على المسيح والمسيحية ومحاولاتهـا الدائمة النيل من هذا الدين وكل دين، وإلا فـمـا معنى تحقيرهم الدائم للمقدسات المسيحية والإسلامية على السواء؟!

فى يونيو ١٩٥١ صـدرتنشرة إسرائيل المتحدة فى نيويورك جاء فيـهـا « أن المسيحيـة تتلوث، وهى تعانى النزع الأخير. وقـد أصاب الذبول صنم العالم المعبود الذى مضى الى الفناة(٢). وفى خطاب لسكرتير الجامعة العالمية لليهود الأحرار ويدعى « ليفى » فى اجتماع عقـد بمدينة كـاليـفورنيا قال: إن المسيحيين الخوارج الكفرة الذين يدعون أنهم أصحاب الحق الأقدس قدسا وافى الطريق الخاطئ.. وأنا أصحاب العقيدة اليهودية قد جاهدنا قرونا طويلة لندخل فى عقول أولئك الكفـرة أن المسـيـح لم يوجـد على الأرض قط. وأن قـصـة العذراء والمسيح كـانت وستكون ابدا كاذبة وسنضع فى المستقبل

(١) المسيحية وإسرائيل – د. بشرى زخارى ميخائيل (انظر خاتمة البحث).
(٢) انظر اليهودية بين الإسلام والمسيحية ص ١٣٢.

القريب عندما يستولى الشعب اليهود يعلى منصة الحكم فى الولايات المتحدة استقلالا قانونيا فى رعاية الإله «يهوه» سنضع نظام جديدا للتعليم يثبت فيه أن الإله يهوه هو الذى يجب أن يعبد. وأن قصة المسيح زيف وتزوير. وهكذا سنمحو المسيحية(١).

ما معنى التصريحات المختلفة التى جاءت على لسان كبار زعماء الصهيونية؟ يقول «لورد ملتشت» الانجليزى: إن اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل اضحى قريبا جدا. وإننى سأكرس بقية حياتى لبناء هيكل عظيم مكان المسجد الأقصى(٢).

نفس المعنى يتغنى به الدكتور «ايدر» رئيس اللجنة الصهيونية إذ يقول: إن أهداف الصهيونية هى إبادة العرب جميعا مسلمين ومسيحيين. وإقامة هيكل سليمان محل المسجد الأقصى(٣)

هذه الأقوال والتصريحات الرسمية التى فاه بها زعماء مسئولون من اليهود فى مناسبات شتى وأوقات مختلفة، وهى قليل من كثير لتدل أعظم دلالة على ماتضمره الصهيونيةمن سوء لنا جميعا، وعلى اطماعهم فى الاستيلاء على المقدسات فى فلسطين.

إن هدف الصهيونية الذى كان ولا يزال يوجهون إليه كل اهتمامهم، وينفقون فى سبيله الملايين ويسخرون لاجله الدول،

---

(١) المصدر السابق

(٢) انظر مطامع اليهود فى الأماكن المقدسة ص٤.

(٣) انظر نفس المصدر.

ويشترون الضمائر، هو طمس معالم الإسلام والمسيحية فى فلسطين وإزالة جميع المعابد غير اليهودية الإسلامية منها والمسيحية دون استثناء وقد تناقلت أخيرا وكالات الانباء خبرا على لسان مفوض دولى تؤكد انتهاك إسرائيل لكل المقدسات. وفيما يلى نص الخبر «أكدت السلطات الدولية قيام السلطات الإسرائيلية بضرب الكنائس والمساجد فى المناطق العربية المحتلة بعد عدوان ٥ يونيو الماضى».

جاء ذلك فى المذكرة التى تلقتها السلطات الأردنية من الدكتور «كارل برونار» المندوب العام المفوض من قبل اليونسكو للعمل على حماية الممتلكات الثقافية والآثرية فى البلاد العربية التى اضيرت بالعدوان الإسرائيلى.

وجاء فى هذه المذكرة أن السلطات الإسرائيلية اعترفت بتحطيم الباب الأوسط من المسجد الأقصى، وضرب قبة الصخرة المشرفة بالقذائف. وضرب ممتلكات الأديرة وكنيسة القديس جورج بالقدس وأسوار المقدس، كما اعترفت بسرقة تاج العذراء وتفكيكه[1].

ومع ذلك نجد – بكل أسف – أن بعض شعارات الود والصداقة التى ترددها الصهيونية اليوم لكسب العالم المسيحى تلقى آذانا صاغية – خاصة من الغرب – وينسى أو يتناسى هذا العالم الغربى

(١) الأهرام فى ٩/٤/١٩٦٨ وكالات الانباء.

ن الصهيونية تردد هذه الشعارات لتنال مزيدا من المكاسب وتحقق مزيدا من الأغراض على حساب العرب وكرامتهم وكل مقدساتهم. نسى أو تناسى هذا العالم المسيحى ما فعلته الصهيونية إبان حرب فلسطين من جرائم وما هدمته من كنائس، وما فعلته بكنيسة القيامة ذاتها. إننا إزاء هذا الاغفال المتعمد والتهاون المطلق من جانب الغرب المسيحى، وإطلاعا للشباب الذين لم يعاصروا الأحداث التى صاحبت حرب فلسطين نرى لزاما علينا أن نعيد نشر البيان الذى اصدرته لجنة ممثلى اتحاد الطوائف المسيحية فى القدس عن الاعتداءات التى قام بها اليهود على الكنائس والأديرة وفيما يلى نص البيان:

«لقد اشتعلت الحرب فى مدينة القدس، وما كنا لنتوقعها، ذلك لأن مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة ولجنة هدنة القدس كانوا قد عللونا بهدنة تحمى هذه المدينة وأماكنها التاريخية المقدسة من ويلات الحرب وما يلحقها من خراب ودمار، إذ أن الطرفين المتحاربين وقعا أمام لجنة الهدنة المذكورة، وأمام ممثلى الصليب الأحمر على تعهد وقف اطلاق النار لمدة ثمانية أيام اعتبارا من الساعة التاسعة من مساء ١٤/٥/١٩٤٨. وفى الواقع ارسلت القيادة وأعلنت ذلك بواسطة مكبرات الصوت فساد الهدوء فى الجبهات العربية إلى جميع الجهات بوقف اطلاق النار تنفيذا بهذا الاتفاق وأعلنت ذلك بواسطة مكبرات الصوت فساد الهدوء فى الجبهات العربية كلها.

ولكن اليهود لم يكترثوا لهذا الاتفاق الذى وقعه زعماؤهم وتابعوا إطلاق النار والعرب لا يجيبون مما جرأ اليهود على التقدم لاقتحام الخطوط العربية الأمامية ومهاجمة المدينة المقدسة.

وهكذا أصبحت مدينة القدس مسرحا لمعارك رهيبة وتدميرات، فصارت الكنائس والأديرة والمؤسسات الدينية هدفا لنيران المدافع وطلقات الرصاص، نتهدم بعض هذه المبانى واصيب الكثيرون من الأهلين الأبرياء من نساء وأطفال ورهبان وراهبات بشظايا القنابل التى كانت تطلق على غير هدف.

فأمام هذه الحوادث المروعة رأينا نحن ممثلى الطوائف المسيحية من واجبنا المقدس أن نرفع الصوت عاليا بالاحتجاج على انتهاك حرمات كنائسنا واديرتنا ومؤسساتنا التى تهدم بعضها وصار البعض الآخر طعمة للنار واليكم بعضا من هذه الأضرار التى لحقت بمؤسساتنا وبالقائمين عليها وباللاجئين إليها.

أولا: الأديرة والمؤسسات التى احتلها اليهود واتخذوها معاقل يطلقون منها النار على المدينة المقدسة دون مراعاة لحرمة هذه الأماكن.

١- دير مار جرجس للروم الارثوذكس فى ١٣/٥/١٩٤٨.

٢- دير نوتردام دى فرانس للآباء الانتقاليين فى ١٥/٥/٤٨ وقد اتخذوه قاعدة رئيسية لمهاجمة المدينة المقدسة وضربها بالقنابل والرصاص.

٣- دير رهبات القربان المقدس فى ١٥ / ٥ / ٤٨ الذى استخدموه معسكرا لهم.

٤- المستشفى الفرنسى الذى احتلوه عسكريا مع وجود راهبات ماريوسف وكثير من المرضى فيه. ١

٥- المستشفى الإيطالى الذى كان الصليب الأحمر قد وضعه تحت إشرافه فدخله اليهود المسلحون عنوة وانزلوا عنه علم الصليب الأحمر ومزقوه ورفعوا عليه العلم الإسرائيلى بالرغم من احتجاج القنصل الإيطالى واتخذوه وكرا لاطلاق الرصاص.

٦- دار القصادة الرسولية التى كان يرفرف عليها العلم البابوى.

٧- دير الآباء الهندوكين على جبل صهيون فى ١٨ / ٥ / ٤٨ وقد جعلوا منه حصنا منيعا فاضحى من حصونهم الرئيسية لاطلاق النار على المدينة المقدسة.

ثانيا: الكنائس والأديرة التى أصابها اليهود بالقنابل وتهدمت أجزاء منها:

١- دير راهبات نوتردام دى فرانس تهدم.

٢- دير راهبات القربان المقدس نسف اليهود معظمه وأحرقوه.

٣- دير الآباء الهندوكيين تهدم برجه وتضعضعت كنيسته.

٤- كنيسة قسطنطين وهيلانة بجوار كنيسة القيامة تهدمت وخربت الشظايا فيه كنيسة القيامة نفسها ١٧ / ٥ / ٤٨.

٥- بطريركية الأرمن الارثوذكس وملحقاتها.

٦- ساحة كنيسة مارمرقص للسريان الارثوذكس في ١٦/٥/١٩٤٨ سقطت عليه قنبلة فقتلت الراهب بطرس سومى سكرتير المطرانية وجرحت اثنين.

٧- دير مار جرجس للاقباط الارثوذكس، وكذلك دير الملاك الواقع فوق مغارة الصلب وهى جزء من كنيسة القيامة سقطت على سطحه قنبلة فتهدم السطح وجزء من الدير.

٨- دير الآباء الفرنسيسكان الكبير بجوار القيامة سقطت عليه القنابل فى ١٩/٥/٤٨ فأصابت الميتم وساحات الدير وقتلت وجرحت الكثير من اللاجئين إليه.

ثالثا: الأشخاص الذين قتلوا بفعل قنابل اليهود ورصاصهم.

هناك عشرات بل مئات من النساء والأطفال غير المحاربين قتلوا وجرحوا فى داخل المدينة المقدسة يوم أن بدأ اليهود يهاجمونها ومن هذه الضحايا لا نذكر إلا من تحققنا من اسمائهم وهم من رجال الاكليروس.

١- الراهب الأب بطرس السومى من السريان الارثوذكس قتل بشظايا قنبلة وقعت على الدير.

٢- الأب ما مير فيرنيه من الأباء قتل بالرصاص فى دير نوتردام دى فرانس عندما اقتحمه اليهود واحتلوه.

٣- الأب يوحنا صلاح من الأباء الأمينين قتل بالرصاص فى ٢٠/٥/١٩٤٨ وهو داخل كنيسة راهبات المحبة بينما هوه يقوم بطقوس القداس الإلهى.

٤- الأخ سجمون والأخ سيريل من أخوة المدارس المسيحية ونستطيع أن تؤكد أن معظم القنابل التى سقطت على كنيسة القيامة وسائر الكنائس والأديرة المسيحية المذكورة صادرة من المواقع الصهيونية.

ويتضح مما تقدم:

١- أن اليهود هم الذين بدأوا واحتلوا الأديرة واتخذها قواعد حربية يطلقون منها النار على المدينة المقدسة محاولين احتلالها الاستيلاء عليها ولا يزال اليهود إلى يومنا هذا يحتلون هذه الأديرة ويطلقون النار منها.

٢- اثباتا للحقيقة نقول: لقد صرح العرب انهم يحتمرون الأماكن المقدسة والكنائس والأديرة، وبالفعل احترموها إلى الآن.

فنوجه نداءنا إلى الهيئات الدينية والسلطات السياسية وإلى الضمير الإنسانى فى العالم المتمدن لكى يضع حدا لهذه الفظائع فى المدينة المقدسة حفظا لاماكنها المقدسة التاريخية.

ممثل بطريركية اللاتين. ممثل بطريركية الكاثوليك. ممثل الطوائف اللاتينية فيحراسة الأراضى المقدسة. ممثل بطريركية الأزمن

الكاثوليك. ممثل بطريركية الروم الارثوذكس. ممثل بطريركية الأرمن الارثوذكس. ممثل بطريركية الأقباط الارثوذكس. ممثل مطران السريان الارثوذكس.

بشهادة رؤساء جميع الكنائس التزم العرب بوقف إطلاق النار، ولم يكترث اليهود بهذا الاتفاق وهاجموا المدينة المقدسة احترم العرب الأماكن المقدسة ولم يمسوها بسوء، ورجال اليهود تخريباوتهديما، ولم تسلم من ذلك كنيسة القيامة نفسها، ولا عجب فى ذلك فانها طبيعة الصهاينة.

وبعد.. ترى من يصدق بعد ذلك دعاية الصهاينة من أن الحرية الدينية فى إسرائيل مكفولة لجميع الطوائف، وأن المسيحيين بصورة خاصة يتمتعون بامتيازات غير متوافرة لهم فى كثير من البلاد، وتنشر أبواق الدعاية الصهيونية هذه الفكرةا لباطلة فى أوروبا وأمريكا بصورة خاصة، لكى ينسوا العالم المسيحى أن دولتهم قامت على أسس دينية بحتة، ويحولوا انتباه العالم عن مؤامراتهم الدنيئة[1].

(١) المسيحية وإسرائيل. د. بشرى زخارى ميخائيل. خاتمة البحث.

الفصل السابع

٣- المقدسات الدينية فى بيت المقدس

* هل لليـهـود مـقـدسـات أو آثار فى بيت المقدس !!؟
* أكذوبة حائط المبكى

هل لليهود آثار فى القدس؟[1]

لو كـان فى مـدينة القـدس، وقت الفتـح الإسـلامى، مـعـابد أو هيـاكل أو آثار يهـودية، لما كـان هنـاك مـا يدعـو جنرالات إسـرائيل، أمـثـال «مـوشى ديان» و«يادين» و«وايزمـان» و«هرتزوج» إلى أن يتحولوا إلى علماء آثار، وهواة حفريات.. ينقبون تحت الأرض، فى القدس وما حولها، يفتشون عن معابد يهودية قديمة، أو هياكل يهودية بائدة.. دون أن نسمع حتى الآن أنهم وجدوا شيئاً!

لو كان فى القدس، عندما دخلها المسلمون فى السنة الخامسة عشرة من الهجرة، معبد أو هيكل يهودى، لأمر أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» بالإبقـاء عليـه، بل لأمـر بصيـانتـه ورعـايتـه.. ولأمـر بالمحافظة على نقـوشه ومحتوياته، مثلماً أمر بالمحافظة عل كنائس المسيحيين ومزاراتهم ، وما فيها من صور وصلبان وتماثيل.

فلم يكن هناك سبب دينى – والدين هو الذى كان يحدد خطى المسلمين وأعمالهم فى ذلك الزمان – يدعو إلى أن يفرق المسلمون بين كنائس المسيحيين ومعابد اليهود.. فهؤلاء وأولئك من أهل الكتاب، وسوى بينهم الإسلام فى الحقوق والواجبات.. فإكراههم على الدخول فى الإسلام محظور، وحقهم فى ان يعيشوا فى المجتمع

(١) القدس – عبدالحميد الكاتب.

الإسلامى سالمين آمنين مكفول.. هذا حق لليهود وللمسيحيين على السواء، تقابله واجبات، أو واجبان على وجه التحديد.. هما واجب «الجزية».. وواجب الامتناع على إحداث فتنة عامة فى المجتمع الإسلامى، لكى يعيشوا هم والمسلمون جنبا إلى جانب متفاهمين ومتعاونين..

* * *

وقد بقيت مدينة القدس من قبل الفتح الإسلامى، وحتى يومنا هذا، حافلة بالكنائس والمزارات والمقدسات المسيحية.. رعاها المسلمون أكمل وأفضل رعاية، عند الفتح الإسلامى زادوا عليها، فوسعوا فى أرضها وأعلوا مبانيها، وأنفقوا فى سبيل هذا مالاً كثيراً من خزانة الدولة الإسلامية.

وعندما مر بالمسلمين، بعد هذا، عصر من الضعف والتخلف، وما يولده هذا وذلك من التعصب الدينى.. وخاصة فى العصر الذى انتقل فيه الحكم الإسلامى من الأيدى العربية إلى أيدى عناصر انحدرت من المغول والشركس والأتراك، وكانت حديثة عهد بالإسلام.. عندما مر بهم ذلك العصر، فإن حكامهم لم يحسنوا معاملة رعاياهم من المسيحيين فى القدس أو فلسطين أو بعض البلاد الإسلامية الأخرى، منحرفين بهذا عن مبادئ الإسلام التى تدعو إلى السماحة والتسامح، إلا أن التاريخ يشهد أيضا بأن

أيدى المسلمين لم تمتد إلى هدم الكنائس أو العبث بما فيها من صلبان ومقدسات.

* * *

ونعود إلى قصة «عمر بن الخطاب»، عندما دعاه الأسقف «صفرنيوس» إلى جولة فى مدينة القدس، ليشاهد معالمها وآثارها.. نعرف هذه القصة جيداً.. ولكن لا بأس من تكرارها فى هذا المقام، لنرى أن ما فعله «عمر» رضى الله عنه تجاه الكنائس المسيحية، كان لابد فاعلا مثله تجاه المعابد اليهودية، لو أنه كانت فى القدس يومذاك معابد أو مقدسات يهودية.

القصة التى نشير إليها، هى صفحة فى صفحات التاريخ الذى سجله المؤرخون المسلمون، وكذلك المؤرخون المسيحيون واليهود.. تقول لنا، إنه بينما كان «عمر بن الخطاب» والأسقف «صفرنيوس» يتجولان فى مدينة القدس، دخلا كنيسة القيامة، وهى الكنيسة المقدسة عند المسيحيين، إيمانا منهم بأن جثمان المسيح عليه السلام دفن فيها، ثم رفعه الله إلى السماء.. وأدرك «عمر» ومن معه من المسلمين موعد الصلاة، فطلب إليه أسقف المسيحيين أن يصلى فى الكنيسة.. فاعتذر «عمر».. اعتذر للأسقف بأن لو صلى فى الكنيسة، فقد يجىء المسلمون من بعده، ويقولون إن «عمر بن الخطاب» صلى هنا، فيتخذونها مسجدا، ويخرجون النصارى من كنيستهم، مخالفين بهذا عهد الأمان الذى أعطاه

خليفة المسلمين للمسيحيين من أهل القدس.

خرج «عمر» من الكنيسة، وصلى فى مكان قريب.. وفى هذا المكان أقام عمر مسجداً بسيط البناء، مثل مسجد الرسول فى المدينة يوم أقيم.

* * *

قال بعض المستشرقين فيما بعد - أى بعد أن انقضى عصر التسامح الدينى، وجاءت عصور التعصب الدينى المغرض الذى أخذ صورة الحرب الصليبية مرة، وصورة الاستعمار مرة، وصورة الاستشراق المغرض ثالثة - جاءت تلك العصور، فقال بعض المستشرقين إن «عمر بن الخطاب» لم يصل فى الكنيسة ابتعاداً عما فيها من صلبان وصور وتماثيل، وإنه اعتذر بما اعتذر به لكيلا يجرح شعور الشيخ الطيب أسقف المسيحيين.

كلام المستشرقين هذا لغو من القول، ولا وزن له ولا أساس.. فإن رسول الله ﷺ، كان يصلى فى الكعبة قبل الهجرة وبها ما بها من الأصنام والأوثان.. وكذلك المسلمون القلائل، الذين تشجعوا بعد أن أسلم وانضم إليهم «عمر بن الخطاب».. أخذوا يصلون جهارا فى الكعبة، ومن حولهم الأصنام والأوثان.. وبعد الهجرة بسبع سنوات، جاء الرسول من المدينة ومعه ألفان من المسلمين، فطاف وطافوا بالكعبة، التى تحيط بها وتتدلى عليها الأصنام من كل جانب.. إماما لألفين من المسلمين صلاة المؤمنين الموحدين..

وهل تحول الصور والتماثيل، وما شذت مما يصنع الإنسان، بين قلب المؤمن الخاشع وبين الله الواحد الأحد؟

و«عمر بن الخطاب» نفسه صلى في إحدى كنائس القدس.. صلى في كنيسة المهد في بيت لحم.. وفيها ما في غيرها من الكنائس في صور وتماثيل وصلبان.. ورأى «عمر» أن يحفظ الكنيسة لأهلها المسيحيين، فكتب عهداً خاصا بكنيسة المهد، قضى فيه بألا يدخلها من المسلمين أكثر من شخص واحد في المرة الواحدة.. وحتى الساحة التى أمامها لا يسمح بالصلاة فيها لأكثر من مسلم واحد فى المرة الواحدة.

وقد ظلت هذه الكنائس المسيحية قائمة فى مدينة القدس، منذ الفتح الإسلام وحتى يومنا هذا، لم يصبها بسوء من قريب أو بعيد حكم إسلامى استمر أربعة عشر قرنا، أو على الأصح ثلاثة عشر قونا، فقد قامت فى القدس «مملكة مسيحية صليبية» زهاء قرن من الزمن، «من سنة ١٠٩٩ إلى سنة ١١٨٧ ميلادية».. وعندما استردها المسلمون ودخلها صلاح الدين، دخلها دون أن تراق قطرة دم واحدة.. تماما مثلما دخلهامن قبل عمر بن الخطاب.

* * *

قامت، فى القدس، مساجد المسلمين جنبا إلى جنب مع كنائس المسيحيين، فكان القدس الشريف نقطة التقاء بين العالم الإسلامى فى أوج الحضارة الإسلامية، والعالم الأوروبى فى أوج

سيطرة الكنيسة على ملوكه وأمرائه وشعوبه.. بل كان القدس الشريف هو أول حلقة اتصال بين المشرق والمغرب فى ذلك العصر.

قرأت فى كتاب عنوانه «القدس» لمؤلف فرنسى اسمه «ميشيل جوان لامبرت» ما يلى: إن حكام المسلمين فى بغداد، وافقوا على أن يسافر راهب من القدس اسمه «زكريا»، حاملا معه مفاتيح كنيسة القيامة، ليسلمها للإمبراطور «شارلمان». وقد سافر الراهب، وسلم مفاتيح الكنيسة على سبيل التهنئة من هارون الرشيد، خليفة المسلمين، إلى «شارلمان»، بمناسبة تتويجه إمبراطوراً على أوروبا.

ويقول المؤلف: منذ ذلك الوقت، بدأ «شارلمان» فى إنشاء مستوطنات مسيحية أوروبية فى «القدس».. وكان هذا العمل يثير خيال الشعراء فى أوروبا فينشدون القصائد.. وأضافوا من عندهم قصة غير صحيحة وهى أن «شارلمان» نفسه ذهب إلى القدس..

ذلك كان موقف المسلمين من الكنائس، والمقدسات المسيحية، منذ دخول القدس، وعلى مدى قرون عديدة وعصور طوال.. فبقيت قائمة مرعية حتى يومنا هذا.. فلماذا إذن لا توجد فى القدس معابد ولا هياكل ولا آثار يهودية؟.. ولماذا يتعب جنرالات إسرائيل أنفسهم، فيتحولوا إلى علماء آثار، وإلى هواة حفريات؟ فضلا عما تحشده «الجامعة العبرية» وجامعات أمريكية وأوروبية من علماء وغير علماء.. كلهم ينقبون تحت أرض القدس الشريف عن

معبد « داود »، أو عن هيكل سليمان، أو عن قبر « يوسف » . . فما وجدوا شيئا حتى الآن!

ما من أحد من المؤرخين - بمن فيهم المؤرخ اليهودى الشهير « يوسفوس » - الذين كتبوا تاريخ القدس بالتفاصيل، قد ذكر أو ادعى أن المسلمين هدموا فى يوم من الأيام معبداً يهودياً، أو طمسوا أثراً يهودياً، أو استولوا على كنيس يهودى وجعلوه مسجداً لهم . . وهذا دليل ما بعده دليل، على أنه لم يكن فى القدس عندما دخلها المسلمون معابد أو هياكل يهودية، وأن القدس لم يكن مدينة يهودية عندما فتحها المسلمون . . وإنما كان مدينة أهلها عرب من نسل كنعان . . وكانوا يتكلمون اللغة العربية . . ويدينون بالديانة المسيحية.

وهنا نتساءل: ألم يدخل اليهود مدينة القدس؟ ألم يقيموا فيها مملكة لهم ردحا من الزمان؟

والإجابة التاريخية على هذا، هى أن بنى إسرائيل دخلوا القدس فعلا . . وأقاموا فيه مملكة لهم فعلا . . وكان هذا فى عهد « داود » وابنه « سليمان » عليهما السلام:

عاشت مملكة داود من سنة ١٠١٢ - ٩٧٢ ق . م وعاشت مملكة ابنه سليمان من ٩٧١ - ٩٣١ أنى ان قوة المملكة لا تصل إلى ثمانين عاماً؟

المرحلة العربية الأولى، التى جاءت فيها قبائل كنعان العربية،

واستوطنت فى فلسطين وزرعت أرضها وبنت فيها القرى.. وهى مرحلة طويلة استمرت زهاء ألفين من السنين.. تعاقب على غزو فلسطين، وحكمها، والإقامة فيها، أمم عديدة .. هى أمم الأشوريين والبابليين والفرس والمصريين واليونان والرومان.. وقد أقام كل من هؤلاء مرحلة تاريخية، أطول من السنوات السبعين التى عاشها بنو إسرائيل فى القدس.. دون أن يدعى أحد منهم ما تدعيه إسرائيل، فى زماننا هذا، من أن لها حقها التاريخى فى القدس وفى فلسطين جميعا!

بدأت تلك السنوات، عندما دخل النبى « داود » القدس فى سنة ١٠٥٠ قبل الميلاد، أو حول هذا التاريخ.. ولم يبن « داود » معبداً ولا هيكلاً فى القدس.. فقد جاء فى العهد القديم، فى سفر الأيام الأول، ما يلى: « قال داود لسليمان: يا بنى قد كان فى قلبى أن أبنى بيتا لاسم الرب إلهى.. فكان إلى كلام الرب قائلاً: قد سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامى.. هو ذا يولد لك ابن اسمه يكون سليمان.. هو يبنى بيتا لا سمى..» وظل « داود » يؤدى صلواته فى خيمة من الشعر.

وبنى « سليمان بن داود » عليهما السلام المعبد.. وكان معبداً صغيراً، ملحقا بالقصر الملكى، وبابه مفتوح من جهة القصر، لأنه خاص بالملك وحاشيته وزوجاته، أو بعض زوجاته، لأن بعضهن الآخر لم يكن على دين « سليمان » وكن يتعبدون عبادتهن

الخاصة.. ومنهن زوجته المصرية ابنة فرعون مصر التى كانت على دين آبائها.

* * *

هذا المعبد يسمونه الهيكل الأول.. ول يدم هذا المعبد طويلا، لأن أولا «داود» و«سليمان» قد نشبت بينهم المنازعات والمناوشات، فلم يستمروا فى حكم القدس وفلسطين طويلا.. إذ أغار عليها المصريون من جانب، والأشوريون من جانب، وصارت المنطقة كلها منطقة معارك وحروب.. خربت مدنهاوشتت سكانها.. ثم ظهرت قوة كبيرة فى الشرق هم البابليون.. فاقتحموا المدينة سنة ٥٨٧ق. م.. ودخلها «نبوخذ نصر» ملك بابل، فأحرق الهيكل، وقوض أركانه وجدرانه، وسبى جميع الرجال والشبان، من كان منهم قادراً على حمل السلام، أو كان ماهراً فى صنعته أوحرفته.. ونقلهم جميعاً إلى بلاده..

وبقيت «أورشليم» مدينة مخربة، تحت حكم البابليين، فترة من الزمن.. ثم ظهرت قوة القدس وملكهم «قورش».. فأغار على «أورشليم»، وانضم إليه أشتات اليهود، انتقاما من البابليين.. فسمح لهم بالعودة إلى «أورشليم»، وبنى لهم فيها معبداً، وهذا ما يسمونه: الهيكل الثانى.

وكما أحرق ودمر الهيكل الأول، أحرق ودمر الهيكل الثانى.. وذلك عندما جاء الإغريق، وحكموا «أورشليم».

جاء «الإسكندر المقدونى» أولا، وكان شابا مستنيراً تتلمذ على «أرسطو» وفلاسفة اليونان.. وكان يحلم بأن ينشر حضارة اليونان في بلاد الشرق.. ولهذا استقبل فى البلاد التى فتحها بشىء من الترحيب.. حدث هذا عندما جاء إلى مصر، وحدث مثله عندما وصل جيشه إلى «أورشليم».. فوجد أحبار اليهود فى انتظاره مرحبين.. وأسرفوا فى الترحيب، فأعلنوا أن كل مولود يهودى فى تلك السنة يسمى «إسكندر».

وقد لاحظت، عندما أقمت فى مدينة «نيويورك» عدة سنين انتشار اسم «الإسكندر» بين اليهود هناك.. ولم أكن أعرف حينذاك، لماذا يتسمى اليهود باسم يوحى بأن صاحبه مسيحى.. ثم قرأت فيما بعد، بأن هذا يرجع إلى أيام «الإسكندر المقدونى» ودخوله «أورشليم»، وممالاة اليهود له وإطلاق اسمه على أولادهم.[١]

ولم يدم الود بين اليونان واليهود طويلا.. فجاء أحد خلفاء الإسكندر وأذل اليهود.. هدم الهيكل .. وأقام مكانة تمثالا لرئيس آلهة اليونان، وأمر بأن تذبح فى هذا المعبد الخنازير.. وحظر على اليهود الاختتان . .وأجبرهم على العمل يوم السبت.. وكانت عقوبة من يخالف هذا هى الإعدام.

---

(١) القدس. عبد الحميد الكاتب.

وظل الأمر هكذا، حتى دخل الرومان مدينة القدس.. وكان هذا سنة ٦٣ قبل الميلاد.. ورحب اليهود بالرومان، مثلما رحبوا من قبل باليونان.. فأقام الحاكم الرومانى «هيرودس» معبداً كبيراً يسمونه الهيكل الثالث.

لم يكن ذلك الهيكل الثالث معبداً يهودياً، وإن كان يسمح لليهود بدخول بعض أرجائه.. بل كان معبداً رومانياً، بنى على الطراز الرومانى، وعلى مساحة تبلغ عشرين فداناً.. وكانت الألعاب الأولمبية ومسابقات الأولمبيات تقام به! وكانت الحفلات الساهرة تقام به تكريما لضيوف المدينة من الكبراء.

ثم ساءت العلاقات بين اليهود والرومان.. فأمر الإمبراطور الرومانى «نيرون»، بأن تحرق «أورشليم» كما أحرقت روما نفسها.. وتم هذا على يد أحد القواد الرومان، الذى أشعل النار فى المدينة، فظلت مشتعلة شهراً كاملا.. وأمر بهدم الهيكل الثالث، فلم يبق منه إلا حائط .. ذلك هو حائط المبكى.. وذبح جنوده كل من وجدوه فى المدينة من اليهود.. وكان هذا فى سنة ٧٠ بعد الميلاد.

وقرر الحاكم الرومانى إلغاء اسم «أورشليم».. وأطلق على المدينة اسما جديداً، فسماها «إيليا كابيتولينا».. وظلت تعرف بهذا الاسم، حتى دخلها المسلمون سنة ٦٣٦ ميلادية.. لهذا نجد أن

العهد العمرى نص على أنه عهد أمان لأهل إيلياء.

هذه إلمامة سريعة جدا بتاريخ مدينة القدس، أو بعلاقة اليهود بالقدس، ومنها نتبين أن آخر معبد يهودى.. أو آخر معبد يسمح لليهود بدخوله، وممارسة طقوسهم فى بعض أرجائه.. هو ذلك الهيكل الثالث، الذى أحرقه الرومان وهدموه ونهب جنودهم ما فيه.. فى سنة ٧٠ ميلادية، أى قبل دخول المسلمين بأكثر من خمسة قرون ونصف قرن!..

* * *

فلما دخل المسلمون مدينة القدس.. ولما تجول «عمر بن الخطاب» مع أسقف المدينة صفرنيوس»، ليرى معالم المدينة.. لم يكن هناك معبد ولا هيكل يهودى واحد.. فقد اندثر هذا كله منذ قرون وقرون.. ولم يسأل «عمر بن الخطاب» عن شىء من آثارهم البائدة، وإنما سأل عن «الصخرة.. صخرة يعقوب».. لأنه لم يكن من الممكن إحراق الصخرة أو هدمها.. وإنما اكتفى الرومان، واكتفى أهل القدس من المسيحيين، بأن طمروها تحت أكوام من القمامة..

هذا الأثر اليهودى الوحيد، الذى لم تمتد إليه أيدى من حكموا القدس بالإحراق والتدمير.

حتى حائط المبكى
الأثر الوحيد لليهود
فى القدس هو أثر مزعوم؟!!

أنما عرف بين العرب والمسلمين بحائط البراق وهو المكان الذى توقف رسول الله ﷺ عند رحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى(١).

ربما كان حائط المبكى - الذى هو حائط البراق هو الأثر الوحيد لليهود فى المدينة المقدسة، والذى يقف اليهودى أمامه باكيا ومتوسلا إلى الله سبحانه «أن يمنحه الرضا والغنى وأشياء كثيرة، وكثيرا ما يرى جماعات من اليهود يجتمعون ويقرؤون فى كتب «مقدسة» هى الأخرى مزيفة ومن صنع أيديهم، واليهودى يدافع عن هذا الحائط بكل قوة وهو مستعد لدفع حياته ثمنا للحفاظ على هذا الأثر الغالى على كل يهودى!!

حتى هذا الأثر الوهمى والوحيد هو أيضا أكذوبة من أكاذيب اليهود!!

فحائط المبكى الذى يدعون أن بانية هو نبى الله سليمان قبل الميلاد بألف عام..

(١) سبق الاشارة إلى حائط المبكى وأبوابه فى الفصل الأول.

هذا الحائط ما هو إلا حائط سليمان باشا العثمانى الذى حكم القدس فى الفترة من عام ١٥٢٠ إلى عام ١٥٦٦ ميلادية والذى صمم هذاالحائط هو معمارى البلاط العثمانى سنان باشا الاسنبطولى أى أنه بنى منذ أقل من خمسة قرون مضت وهو بذلك حائط عربى إسلامى .

حتى الحائط القديم الذى تهدم والذى بنى قبل الميلاد بقرون فلم يبنه داود ولا سليمان عليهما السلام وانما بناه الرومان!!» .

الفصل الثامن

* القدس تحت الاحتلال الإسرائيلى
* مـاذا فـعلت إسـرائـيل بالمدينـة المقـدسـة بعـد حرب ٦٧ ؟ والقرارات الدولية
* الاســتــيــلاء على المـستلكات العـربيــة، الإسلامية والمسيحية
* بدء عملية نزوح جديدة للعرب من ديارهم
* مؤامرة تدويل القدس
* القدس والتسوية السلمية

بيت المقدس تحت الاحتلال الإسرائيلى:

مما لا شك فيه أن الصهيونية ترتبط ارتباطا وثيقا باليهود. فاليهودية إلى جانب أنها تعبر عن دين طائفة معينة، فهى كذلك حركة سياسية تاريخية امتدت جذورها إلى زوال مملكة يهوذا من الخريطة السياسية. وما الصهيونية إلا الجانب السياسى من اليهودية، وهى الامتداد الطبيعى والتطور التاريخى لها[١].

وتأتى مدينة القدس فى المحل الأول فى المخططات الصهيونية. وهى قمة أطماعها الأولى، ونقطة الارتكاز فى الاقتناع اليهودى، ويتضح معالم الخيط الاستعمارى الصهيونى من أقوال زعماء اليهود ومن تصريحات المسئولين فى الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة.

قال «ناحوم جولدمان» الذى كان يشغل وظيفة الرئيس السابق للمؤتمر اليهودى العالمى ورئيس المنظمة الصهيونية العالمية: «كان يمكن لليهود أن يأخذوا أوغندا أو مدغشقر أو غيرهما من البقاع لتأسيس وطن يهودى. لكنهم لا يريدون إلا فلسطين.. لأنها المركز الحقيقى للقوة السياسية العالمية والمركز الاستراتيجى للسيطرة على العالم».

وقال «هرتزل» زعيم الصهيونية: «إذا حصلنا يوما على القدس،

(١) منظمة التحرير الفلسطينية.

وكنت لا أزال حيا وقادرا على القيام بأى عمل، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدسا لدى اليهود فيها، وسوف أحرق الآثار التى مرت عليها قرون».

وقال «تيدى كوليك» رئيس بلدية القدس الإسرائيلى :«إن السيادة الإسرائيلية على القدس الموحدة أمر ضرورى..».

وقالت جولدامائير رئيسة وزراء إسرائيل السابقة : «إن أورشليم مدينتنا. وأنا لا أعرف وجود شعب اسمه الشعب الفلسطينى..»

وقال مناحيم بيجن:«إن القدس هى عاصمة إسرائيل إلى أبد الآبدين».

لقد ظلت القدس مدينة موحدة طيلة عصورها التاريخية، بالرغم من كونها أحد مراكز الصراع الدولى، وبالرغم من تعرضها للغزو والتخريب فى حدود ست عشرة مرة[1]، وبالرغم من تشابك مكانتها الدينية وما ينتج عن هذا التشابك من تعقيدات سياسية. إلا أن هذه الوحدة لم تدم بعد الحرب الفلسطينية اليهودية عام ١٩٤٨م - ١٣٦٨ هـ، بل تجزأت المدينة إلى قسمين أولهما: القدس القديمة: وهى التى يحيط بها سور القدس العتيق. وبها كل المقدسات: كالصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك وكنيسة القيامة وجدار البراق. وظل هذا القسم بيد العرب بعد الحرب المذكورة، وأصبح جزءا من المملكة الأردنية الهاشمية. وثانيهما :

(١) مجلة العربى - القدس فى القلب.

القدس الجديدة: وهى التى تقع خارج السور القديم. وتتميز عن القدس القديمة بعمرانها الحديث، وأحيائها وشوارعها المنظمة والمشجرة، وحدائقها المنتشرة. وقد احتلت إسرائيل هذا القسم من أصحابه العرب عام ١٩٤٨م – ١٣٦٨ هـ.

بدأت إسرائيل تمارس فى القسم الذى احتلته سياسة الإدارة القائمة على مبدأ الأمر الواقع الذى نجم عن الاحتلال. ومارست الاجراءات التى من شأنها تهويد هذا القسم من بيت المقدس، كمرحلة أولى من مراحل اطمعاها فى القدس جميعها، بالرغم من كل أصوات الاحتجاج، وبالرغم من كل المخالفات التى ترتكبها فى حق القانون الدولى والمواثيق الدولية، وبالرغم من كل القرارات الصادرة عن هيئة الأمم التى تدين مثل هذه الأعمال، شجعت إسرائيل الهجرة اليهودية والاستيطان اليهودى فى القدس. وتحت ظل هذا الأسلوب الاستعمارى وصل عدد اليهود فى القدس إلى ١٩٠ ألفا عام ١٩٦٧ م –١٣٨٧هـ، من أصل مائة ألف عام ١٩٤٨م – ١٣٦٨هـ، وقد أدى هذا إلى تفوق سكانى يهودى فى المدينة المقدسة.(١)

وامعانا فى الظلم منعت إسرائيل عرب القدس الجديدة الذين طردتهم أثناء حرب عام ١٩٤٨م – ١٣٦٨هـ من العودة إلى أرضهم ومساكنهم وأملاكهم، وكان عددهم وقتذاك فى حدود الستين

(١) د. الاجراءات الصهيونية لتهويد القدس – خيرية قاسمية.

ألفا، واعتبرتهم فى حكم الغائبين[1] فصادرت أموالهم المنقولة وغير المنقولة.

وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل كانت قد نهجت عام ١٩٤٨م – ١٣٦٨هـ أسلوب الارهاب والعنف في حربها ضد الفلسطينيين. وارتكبت الكثير من المذابح ضدهم لارغامهم على ترك مدنهم وقراهم. وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر مذبحة دير ياسين ومذبحة كفر قاسم وغيرهما.

وتحت وطأة الأسلوب التنكيلى اضطر سكان أربعمائة مدينة وقرية إلى الرحيل من بلادهم واللجوء إلى البلاد العربية المجاورة.

وفى ٣٢ تشرين الأول من عام ١٩٥٠م – ١٣٧٠ هـ أعلنت إسرائيل أن القدس عاصمة دولة إسرائيل. ونقلت برلمانها (الكنيست) إليها. وبدأت فى تغير معالم المدينة المحتلة تدريجيا: سكانا وحضارة وعقارا كخطوة من خطوات تهويد المدينة المقدسة.

وأخيرا فى ٧ حزيران – يونيو – من عام ١٩٦٧م –١٣٨٧هـ احتلت إسرائيل القسم المتبقى من مدينة القدس، وهو القدس القديمة. وتكون بذلك قد احتلت مدينة القدس بأكملها. وبعد ذلك باشرت إسرائيل بتنفيذ مراحل التهويد النهائية فيها ضمن عدد من الاجراءات والقرارات والأوامر العسكرية والإدارية والتشريعية والارهابية.

(١) منظمة التحرير الفلسطينية.

ماذا فعل اليهود بالسكان العرب؟[1]

وبعد ثلاثة أيام فقط من احتلال إسرائيل للقدس قامت الجرافات الإسرائيلية بجرف منطقة الحرم الشريف وتدمير حى عربى بأكمله. ثم انتقل الجرف إلى منطقة شارع الأنبياء والبراق وباب العمود، وهكذا الحق الضرر بالمبانى السكنية والتجارية والدينية، وهكذا الحق الضرر بالمبانى السكنية والتجارية والدينية، وبالمرافق العامة كالمستشفيات والمؤسسات العلمية والتعليمية فى المنطقة. زد على هذا ما قام به الإسرائيليون من نهب وسرقة لموجودات هذه المبانى المهدمة مستغلين بذلك مرحلة الفوضى والاضطراب التى تمر بها المدينة بعد الاحتلال.

كما أن الكثير من مبانى الأحياء السكنية العربية فى القدس كانت قد تصدعت نتيجة هذه العملية.

وفى ٨ كانون الثانى ديسمبر من عام ١٩٦٨م – ١٣٨٨هـ أصدرت إسرائيل قرارا يقضى بمصادرة (٣٣٤٥) دونما من أراضى القدس، من منطقة الشيخ جراح وجبل سكوبس ووادى الجوز والتلة الفرنسية. ثم أصدرت إسرائيل قرارا آخر فى ١٤ نيسان أبريل من عام ١٩٦٨ يقضى بضم (٢٠٠) دونم أخرى من الأراضى العربية فى القدس وبموجب هذا القرار وغيره ضمت إسرائيل كذلك

(١) وما تبعه من صفحات: بيت المقدس د. عبد الفتاح أبو عليه.
د. عبد الحليم عويس.

(٣٠٠) دونم تقع فى المنطقة الجنوبية من القدس ثم (١١٦) دونما من الأراضى العربية فى القدس الواقعة داخل السور القديم، ثم صادرت (١٠٠) دونم من منطقة حى المغاربة وباب السلسلة فى داخل السور. ويكون بذلك قد فقد السكان العرب داخل السور (٥٩٥) عقارا سكنيا تحتوى على (١٠٤٨) شقة سكنية أو (٤٣٧) محلا تجاريا و(٥) مساجد و(٤) مدارس وزاويتين اسلاميتين وسوق أثريا يسمى بسوق « الباشورة » وشارعا تجاريا يسمى « باب السلسلة » وبعض العقارات التابعة للوقف الإسلامى.

وفى ٣٠ أغسطس آب من عام ١٩٧٠م – ١٣٩٠هـ أصدرت إسرائيل قرارا جديدا من قرارات تهويد المدينة المقدسة يقضى بامتلاك (١١٦٨٠) دونما منها جزء من أراضى مدينة القدس، والجزء الباقى وهو الأكبر من أراضى العرب فى القرى العربية المحيطة بالقدس كقرى: الرام وقلنديا وبيت حنينا فى الشمال من القدس. وقرى النبى صموئيل وبيت أكسا فى الغرب. وقرى بيت صفانا والشرقة وصور باهر فى الجنوب، ضمن مشروع إسرائيلى جديد يهدف إلى إقامة ما يعرف « القدس الكبرى ».

ثم أصدرت إسرائيل قرارا يقضى بامتلاك أرض جديدة قدرت بـ (١٧٠٠) دونم أخذت جميعها من منطقة شعفاط والشيخ جراح، وذلك فى ١ شباط – فبراير – من عام ١٩٧٢م (١١٠) وهكذا استطاعت إسرائيل قلب ميزان الملكية العقارية فى مدينة القدس. فبعد أن كان عرب القدس يملكون ما يقارب من (٨٣٪) من

الأراضى العقارية فى المدينة عام ١٩٤٨م، ١٣٦٨هـ أصبحوا الآن لا يملكون إلا ما يقارب من (١٤٪) فقط. وأصبح السكان اليهود فيها يملكون الآن ما يقارب من ٨٣٪ من مجموع الأراضى العقارية فى المدينة. أما الـ (٣٪) الباقية فيملكها الأجانب المقيمون فى المدينة.

وقد سهلت إسرائيل عملية إسكان اليهود فى القدس، وبالمقابل عقدت أمر اسكان العرب فيها فاباحت السكن لليهود فيها من أية جنسية يكونون أو فى أية بقعة من العالم يسكنون.

قامت إسرائيل ببناء الأحياء السكنية الإسرائيلية على أنقاض ما هدمته وجرفته وصادرته وامتلكته من أراضى العرب تحت مبدأ القهر والقوة والبطش. فبنت حيا جديدا على انقاض حى المغاربة والمنطقة المجاورة للحرم الشريف. وعملت إسرائيل على تهويد هذا الحى، سكانا وعقارا واسما، إذ أسمته بالعبرية « هارافع ها يهوى » لاسكان (٦٠٠) عائلة يهودية فيه يتراوح مجموع سكانها ما بين (٣٥٠٠) - (٥٠٠٠) نسمة كبديل لـ (٦٠٠٠) نسمة من السكان العرب أصحاب هذه الديار المهدومة والمصادرة.

وتشكلت فى إسرائيل لجنة خاصة مهمتها الاشراف على الحى اليهودى سميت « بلجنة إعمار وتطوير الحى اليهودى.

والجدير بالإشارة هنا أن الاستيطان اليهودى فى القدس يتركز أكثر فى مناطق القدس القديمة والمناطق العربية المحيطة بها كخطة

استراتيجية لإضعاف السكان العرب فيها عن طريق زيادة السكان اليهود فيها، وعن طريق تطويق السكان العرب بمراكزاستيطان يهودية، وعن طريق اضعاف الاقتصاد العربى هناك كعملية تضييق الخناق على السكان العرب لارغامهم على ترك مناطقهم فى القدس والرحيل إلى القرى العربية المجاورة. وفى مطلع عام ١٩٧٧م تشكلت فى إسرائيل لجنة يهودية أخرى هدفها البحث عن اليهود أصحاب الممتلكات فى أنحاء القدس القديمة لاستردادها لهم من العرب، علما بأن إسرائيل كانت وما زالت تطرد السكان العرب فى القدس وغيرها من بلاد الضفة الغربية. وتصادر أملاكهم بالقوة دون أن تكترث بأى حق للإنسان العربى فى المنطقة الواقعة تحت احتلالها. وإلى جانب هذا بدأت إسرائيل بانشاء المستعمرات اليهودية على الأراضى العربية التى انتزعتها من السكان العرب.

فأنشأت ست عشرة منها خلال الأحد عشر عاما الماضية التى أعقبت احتلال القدس بأكملها، وروعى أن تكون هذه المستعمرات مطوقة لما تبقى من عرب القدس.

وجاء بناؤها شبيها بالحصون والقلاع، يتضح ذلك من الصورة التى ظهرت فى ملحق صحيفة جروزلم بوست الصحيفة الرسمية لإسرائيل، فى عددها الصادر بتاريخ ١٨ تشرين الثانى من عام ١٩٧٤م - ١٣٩٤هـ.

وصار هدف إسرائيل فى القدس هو زيادة عدد السكان اليهود

فيـهـا، فـوصل عـددهـم الآن فى حـدود (٣٠٠) ألف يهـودى، وبدأ تناقص ملحوظ فى عـدد السكان العرب فى ظل القـانون الإسـرائيل المجحف بحـقـهـم. وظهـرت أصـوات فى إسـرائيل تقـول بطرد جـمـيع السكان العرب من القـدس. فصـرح الحاخـام اليهـودى « مثير كاهانا » مؤسـس رابطة الدفـاع اليـهـودية المتطرفـة فى أيار من عـام ١٩٦٧م - ١٣٦٧هـ « أن ابقـاء (٩٠) ألفـا من العـرب فى القـدس يحـول المدينة فى المستقبل إلى أيرلندا شمالية أخرى ».

ومن هذه التصـريحات نـلمس مـدى التطرف الإسرائيلى فى ظلم السكان العرب فى مدينة القدس وغيرها.

وقامت إسـرائيل باحصـاء لسكان القـدس فى ٢٥ تموز - يوليو - من عام ١٩٦٧م -١٣٦٧هـ، ومنعت جميع السكان العرب الغائبين الذين لم يكونوا موجـودين فى القـدس عند إجراء الاحصـاء من حق العـودة إلى المدينة ويزيد عـددهـم على عـشـرين ألفـا كـانوا غـائبـين بحـكـم التـجـارة أو لطلـب العلـم أو العـمل بالرغـم من مـخـالفـة هذه الاجـراءات للمـادة (٣) من الميثـاق العـالمى لحقـوق الإنسـان وخـلافـا لقرار هيئة الأمم رقم ١٩٤ بتاريخ ١١ كـانون الأول ديسـمبر من عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٨هـ والذى يقضى بعودة جـميع اللاجئين وإعادة أملاكهم لهم.

وبدأت إسـرائيل تنفـيـذ مـشـروع تشـجـير مـدينة القـدس كـخطوة جـديدة للاسـتيلاء على الأراضى العربية فيهـا. فقـامت باحاطة سور المدينة القـديم بحـديقـة كـبـيـرة لطمـس الطابع الأثرى فـيـه بعـد أن

غطته بالورود والأشجار.

وتعمدت اظهار حائط سليمان. وأنشأت في المدينة مركزا تجاريا واسعا وسط المدينة وعلى مساحة كبيرة من الأرض قدرت بـ (٢٧٠٠) دونم. هذا إلى جانب ما شقته من طرق جديدة في المدينة، وإلى جانب ما هدمته من بيوت بحجة قدمها وعدم ملاءمتها لمشروع تجميل المدينة.

ضم مدينة القدس:

في ٢٧ حزيران من عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧هـ أصدر الكنيست الإسرائيلي قرارا كان على هيئة إضافة فقرة إلى قانون إسرائيل وهو «قانون الإدارة والنظام لعام ١٩٤٨م» وتنص الفقرة المضافة لهذا القانون على «تطبيق قانون إسرائيل الخاص بالقانون والإدارة على جميع مساحة أرض إسرائيل التي حددتها الحكومة بمرسوم».

وفي ٢٨ - يونيو - حزيران من عام ١٩٦٧م - ١٣٦٧هـ أصدر سكرتير حكومة إسرائيل أمرا سمي «أمر القانون والنظام رقم واحد لعام ١٩٦٧م» يقضي بأن مساحة أرض إسرائيل المشمولة في الجدول الملحق بالأمر هي خاضعة لقانون قضاء وإدارة الدولة الإسرائيلية. وقد حدد الجدول منطقة تنظيم أمانة مدينة القدس التي تقع شمالا. وبيت حنينا غربا. وقرى صور باهر وبيت صفافا جنوبا. وقرى الطور والعيسوية وعناتا والرام شرقا. ويسكن هذه المنطقة في حدود مائة ألف عربي أصبحوا بموجب هذا الأمر

خاضعين لإسرائيل مباشرة. وأصبحت جميع الأملاك العربية الواقعة ضمن حدود القدس الكبرى جزءا من أراضى دولة إسرائيل.

وأصدر وزير الداخلية الإسرائيلى قرارا يقضى بتوسيع منطقة بلديةالقدس لتشمل المنطقة المشار إليها والمحددة فى الجدول الآنف الذكر. وهكذا أصبح هذا القسم تابعا لإسرائيل مباشرة من الناحية الإدارية والسياسية. وهكذا تم فصل مدينة القدس عن باقى مدن وقرى الضفة الغربية رغم اعتراض السكان على هذا الاجراء ورغم ما أبدروه من مقاومة عنيفة لدولة إسرائيل وقراراتها الظالمة.

وفى ٢٩ حزيران من عام ١٨٧٦م - ١٣٨٧هـ أصدرت إسرائيل قرارا يقضى بحل مجلس أمانة القدس العربية. وفصل أمين القدس السيد روحى الخطيب من عمله. والحاق موظفى وعمال أمانة القدس بجهاز بلدية القدس الجديدة. التابعة لإسرائيل والتى يرأسها الصهيونى « تيدى كوليك » الذى ينادى بضرورة السيادة الإسرائيلية على القدس كلها. وقد ألحقت كل الممتلكات والدفاتر والمسجلات الخاصة بالأمانة إلى الدوائر الإسرائيلية.

واحتلت إسرائيل عددا من مراكز الحدود البوليسية والجمركية والعسكرية على الطرق والمداخل التى تربط القرى العربية بمدينة القدس. والزمت المارة من العرب الحصول على تصاريح دخول القدس من الحاكم العسكرى الإسرائيلى. وأصبحت مدينة القدس فى ظل هذه الاجراءات أشبه بمدينة معزولة عن باقى مدن وقرى

الضفة الغربية.

وقد كشفت صحيفة «دافار الإسرائيلية» (٢) في عددها الصادر في ٣٠ يناير كانون الثاني من عام ١٩٧٥م – ١٣٩٥هـ عنمشروع القدس الكبرى أو القدس الموسعة التي وافقت عليه السلطات الإسرائيلية. وحددت الصحيفة هذا المشروع بحدود الخان الأحمر من الشرق. وقرية بتين من الشمال. ومدينة الخليل من الجنوب. ووادي الصرار والطرون من الغرب. وزادت صحيفة معاريف الصادرة بتاريخ ٢٩ يونيو حزيران من عام ١٩٧٥م على هذه الحدود بحدود جديدة استندت في أخذ معلوماتها على لسان وزير الإسكان الإسرائيلي آنذاك وهو «إبراهام عوفير»، الذي قال إن وزارته تعمل على توسيع هذه الحدود إلى حدود أفضل لتصل إلى البحر الميت شرقا. وإذا حللنا خريطة التوسع الجديدة التي تعدها إسرائيل باسم مشروع القدس الكبرى نجد أن هذه التوسعة تضم وتبتلع (٩) مدن و(٦٠) قرية عربية، يسكنها حوالي (٢٥٠) ألف نسمة من أهلها العرب، وتقدر مساحتها بـ(٣٠٪) من مجموع مساحة الضفة الغربية.

إلغاء القوانين والأنظمة الأردنية في القدس:

عمدت إسرائل إلى إلغاء القوانين والأنظمة الأردنية المعمول بها في القدس إبان الحكم الأردني في محاولة منها لابعاد القدس نهائيا عن بوتقة المنطقة العربية، وقد تطلب مثل هذا الاجراء اشرافا

إسرائيليا على الهيئات والمؤسسات والمرافق العامة والخاصة في المدينة، كما تطلب الاشراف الإسرائيلي على الشئون الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فيها. فأصدرت «قانون التنظيمات القانونية والادارية لعام ١٩٧٠م – ١٣٩٠هـ» بموجبه ألغت إسرائيل جميع القوانين الأردنية في القدس وبدأت بتنفيذ مرحلة طويلة من مراحل التهويد الأخرى في القدس. فشمل التهويد الأمور التالية:

القضاء:

بموجب القوانين الإسرائيلية الصادرة عام ١٩٧٠م – ١٣٩٠هـ تم الغاء جميع المحاكم النظامية في القدس. وتم فصل النظام القضائي في القدس عن النظام القضائي في باقي مدن وقرى الضفة الغربية التي ظلت تعمل بموجب قانون القضاء الأردني. ثم تم الحاق النظام القضائي في القدس بالنظام القضائي الإسرائيلي مباشرة.

وأصدرت إسرائيل قرارا رقم (٣٩) يقضي بنقل محكمة الاستئناف من القدس إلى مدنية رام الله التي أعطيت صلاحية محكمة التمييز (النقض) ومحكمة العدل العليا (المحكمة الإدارية العليا).

وأصدرت إسرائيل قرارا جديدا يقضي بإلغاء المحكمة الابتدائية في القدس. ثم أصدرت قرارا صريحا يقضي بسريان القانون الإسرائيلي الخاص بالقضاء على جميع سكان مدينة القدس بحجة أن إسرائيل لا تتوافر لديها الأسباب التي تدعوا إلى اقامة جهاز

قضائى عندها يقابل الجهاز القضائى الأردنى بعد توحيدها لمدينة القدس.

وقامت إسرائيل بدمج محاكم البداية والصلح فى القدس بالمحاكم الإسرائيلية المماثلة. وأصدرت أوامرها بنقل كل دفاترهذه المحاكم وسجلاتها وأثاثها إلى المحاكم الإسرائيلية. وأصدرت تعليمات إلى القضاة العرب وجميع الجهاز القضائى بتقديم طلبات الالتحاق بوزارة العدل الإسرائيلية وإلا أعتبروا مفصولين من وظائفهم الحالية.

وقامت إسرائيل بمفاوضة المسئولين بالمحاكم الشرعية فيها. ولما لم تنجح مفاوضاتها عمدت إلى استخدام القوانين التعسفية، فأصدرت أمرا يقضى بعدم الاعتراف بأى حكم أو قرار يصدر عن هذه المحاكم. ونفت رئيس المحكمة الشرعية فى القدس. وأصدرت أوامرها إلى المسئولين الإسرائيليين بعدم الاعتراف بقرارات المحاكم الإسلامية، وبتجاهل كل ما يرد من دوائر الأوقاف الإسلامية أو من رئيس الهيئة الإسلامية فى القدس ثم أصدرت أمرا يقضى بتشكيل محكمة استئناف شرعية تكون تابعة للحكومة الإسرائيلية.

قاوم المسلمون هذه الاجراءات بمنتهى التحدى والعنف. وظلت المحكمة الشرعية فى القدس وكذلك محكمة الاستئناف الشرعية فيها تعملان كسابق عدهما دون الاذعان إلى أحكام القانون الإسرائيلى. وبالمقابل قامت إسرائيل متحدية الإرادة العربية

الإسلامية فأعطت المحكمة الشرعية فى مدينة يافاصلاحيات المحاكم الشرعية فى القدس. وأصدر وزير الأديان الإسرائيلى قرارا يقضى بعدم شرعية وجود القاضى الشرعى والمحكمة الشرعية فى القدس من الناحية القانونية فى الدولة. وأنه لا صلاحية للمحكمة الشرعية فى القدس فى النظر فى شئون الأحوال الشخصية للمسلمين فى شرق القدس بعد توحيد المدينة. وأعلن الحاكم العسكرى فى القدس للمسلمين فيها مراجعة محكمة يافا. وأصدر ضابط الشئون العدلية الإسرائيلى المشرف على المحاكم فى الأراضى المحتلة أمرا يقضى بعدم تنفيذ أى قرار يصدر عن أية محكمةشرعية فى القدس.

وقد احتج المسلمون العزل واحتج رئيس الهيئة الإسلامية فى القدس على هذه القرارات الظالمة والتى تتدخل فى الشئون الدينية والأحوال الشخصية للمسلمين وأصدر المسلمون بيانا قالوا فيه بعدم صلاحية محكمة يافا الشرعية للفصل فى قضايا المسلمين فى القدس باعتبار أن قاضيها أقسم يمين الولاء أمام رئيس دولة إسرائيل. ولأنها لا تتمتع بولاية الولاء أمام رئيس دولة إسرائيل. ولأنها لا تتمتع بولاية للفصل فى شئون المسلمين فى القدس والضفة الغربية لأن ذلك يتنافى ويتناقض مع اتفاقيات جنيف وقرارات الأمم المتحدة. ولأن محكمة يافا فى نظر الفقه الإسلامى غير شرعية.

التعليم:

عندما احتلت إسرائيل القدس وضعت يدها على التعليم فيها فى ظل قانون التنظيمات والتشريعات الإسرائيلية الصادرة عام ١٩٧٠م - ١٣٩٠هـ. وسيطرت بالقوة على جميع المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية. وألغت جميع برامج التعليم الأردنية. وألغت جميع الكتب المدرسية المعمول بها فى ظل القانون والنظام الأردنى. وجاءت ببرامج التعليم التى تطبقها فى مدارس المنطقة العربية المحتلة عام ١٩٤٨م. وألغت مكتب التفتيش الغربى فى القدس. وأصدرت أوامرها إلى الجهاز التعليمى فى القدس بالانضمام إلى الجهاز التعليمى الإسرائيلى.

ولم يقف السكان العرب فى القدس من هذه الأحداث موقف المتفرج، بل قاموا بالمظاهرات والاضرابات المناوئة لها. وأغلق العرب مدارسهم. وتوقف المدرسون عن العمل. وبالمقابل قامت إسرائيل وفتحت المدارس بالقوة، إلا أن السكان قاطعوها تماما. وبدأت إسرائيل فى استخدام كل وسائل الضغط والارهاب والغش والخداع فى سبيل تحقيق ما تهدف إليه. وشكلت كادرا غير مؤهل من المدرسين فى سبيل فتح المدارس ومباشرة التدريس فيها. ومع هذا كله ظلت المدارس مغلقة وظل الاصرار العربى على عدم الرضوخ للمطالب الإسرائيلية. وكحل وسط ظلت المدارس الثانوية والاعدادية تسير على المناهج الأردنية، أما الابتدائية فسارت على

المناهج التى تطبقها إسرائيل على عرب فلسطين الذين وقعوا تحت احتلالها عام ١٩٤٨م. وتحت ثقل هذه البلبلة فى التعليم، تناقص عدد الطلاب العرب فى القدس، وانخفضت نسبة التعليم عندهم، وتناقص عدد المدارس وعدد المؤهلين للقيام بوظيفة التدريس.

وقد عوض الناس عن هذا النقص بفتح المدارس الأهلية التى لا تخضع لنظام التعليم الإسرائيلى. وحبذا لو دعمت مثل هذه المؤسسات التعليمية الأهلية دعما أساسيا كى تستطيع القيام بأعبائها الجسيمة.

المرافق العامة:

فرضت إسرائيل سيطرتها على المهن والحرف فى المدينة، حين أمرت السكان العرب بتسجيل حرفهم ومهنهم ومؤسساتهم وشركاتهم وحوانيتهم عند السلطات الإسرائيلية، وطالبتهم بأخذ رخص مزاولة مهنهم وفتح محلاتهم التجارية من السلطات الإسرائيلية.

وأصدرت إسرائيل أمرا بنقل جميع مراكز الخدمات العربية الطبية من القدس إلى مدينة رام الله، وأجبرت سكان القدس على مراجعة مراكز الخدمات الإسرائيلية فى المدينة.

وأغلقت إسرائيل مركز خدمات الشئون الاجتماعية العربى بالقدس، وأمرت السكان العرب بمراجعة مركز خدمات الشئون

الاجتماعية الإسرائيلى فى المدينة.

وقامت إسرائيل باستبدال الكثير من أسماء الشوارع العربية بأسماء إسرائيلية كجزء أساسى من مخطط تهويد المدينة.

وحاولت إسرائيل أن تشرك السكان العرب فى القدس فى الانتخابات البلدية الخاصة ببلدية مدينة القدس. إلا أن السكان العرب قاطعوا الانتخابات برغم التهديدات التى اتبعتها إسرائيل تجاههم.

ولم تكتف إسرائيل بهذا كله بل دبرت عملية حرق المسجد الأقصى المبارك كتعد سافر على الإدارة الإسلامية. وفى ٢١ آب اغسطس من عام ١٩٦٩م شبت النار بشكل متعمد فى المسجد الأقصى فى الصباح الباكر من هذا اليوم. وقد تباطأت إسرائيل فى عملية اطفاء الحريق مما سبب أضرارا بالغة الأهمية بالمسجد الأقصى والتهبت النار الجناح الجنوبى الشرقى منه، وقضت تماما على المنبر المطعم بالعاج الذى أقيم فى عهد صلاح الدين. كما أن الأضرار أصابت سقف المسجد.

كما أن إسرائيل وضعت يدها على أحد أبواب الحرم الشريف وأباحت التسلل اليهودى إليه وإقامة الصلوات الدينية فى داخله.

وركزت إسرائيل على عملية الحفر بحثا عن الآثار فى الجهتين الجنوبية والغربية من الحرم، وقد وصل الحفر إلى أساسات المسجد

الأقصى وتسبب هذا الحفر فى هدم الكثير من العقارات الوقفية الإسلامية والبيوت السكنية العربية المجاورة وبدأت تظهر فى إسرائيل فئات تطالب بهدم المسجدين: الأقصى المبارك والصخرة المشرفة وانشاء هيكل سليمان فى مكانهما.

وقامت إسرائيل باعتداءات متواصلة على الأديرة والكنائس المسيحية، كالاعتداء على كنيسة القيامة، أقدم كنيسة مسيحية فى العالم – سواء بتحطيم القناديل أو باقتراف عدد من السرقات. وكالاعتداء على دير الأقباط الملاصق لكنيسة القيامة. وكحرق خمسة مراكز دينية مسيحية فى المدينة. هذا إلى جانب ما قامت به إسرائيل من ضغط على النصارى لاجبارهم على التنازل عن أملاكهم فى المدينة. وتدل الاحصاءات أن النصارى فى القدس كان عددهم عام ١٩٦٧م ١٣٨٧هـ (١٨٣٠٠) نسمة، فتناقصوا عام ١٩٧٧م ١٣٩٧هـ حتى وصل عددهم إلى (١٣٠٠٠) نسمة أى بانخفاض يقدر بـ ٣٠٪.

وإلى جانب هذا كله أصدرت إسرائيل قرارا يقضى بتداول العملة الإسرائيلية بدلا من العملة الأردنية. كما أصدرت قرارا آخر يقضى باغلاق البنوك العربية ومصادرة أموالها، وفتح بنوك إسرائيلية بدلا منها، وأجبرت الأهالى على التعامل مع هذه البنوك الإسرائيلية.

قال الصحفى الأمريكى: عبد الله شليفر عن اجراءات سلطات

إسرائيل فى القدس ما يلى « فكروا فى باريس تحت الحكم الألمانى خلال الحرب. لقد احتلها الألمان وأداروا شئونها، وتعرضت للارهاب، ولكنها لم تصبح ألمانية.. ثم افهموا وضع الاحتضار الخاص الذى تعانيه القدس العربية.. حوادث الطرد من البيوت يعد بالآلاف.

ومئات المنازل العربية دمرت. وثلث الأراضى العربية انتزعت ملكيتها حتى الآن. ولابد من نزع ملكية أراضى أخرى ما دامت المنازل تنشأ لآلاف الإسرائيليين المستعدين للاستقرار فى ما يدعى الآن بالقدس الشرقية. قوانين للسوق مبهمة ومقاطعة مقصودة تهدم الاقتصاد المحلى.. كل حاجات إسرائيل المعقولة وأهدافها التاريخية هى كما قال الرئيس « زلمان شازار » :« جعل المدينة القديمة يهودية ».

ولم تقف الأمم المتحدة كهيئة دولية قانونية موقفا سلبيا من هذه الأعمال الإسرائيلية فى القدس، بل إنها أصدرت قرارات متتالية تدين هذه الاجراءات وتقف فى وجهها.

– ففى أربعة – يوليو – تموز ١٩٦٧ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم ٢٢٥٣ التالى :

ان الجمعية العامة وقد أثارت قلقها العميق الحالة السائدة فى القدس كنتيجة للتدابير التى اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع المدينة :

١- تعتبر هذه التدابير باطلة.

٢- تدعو إسرائل إلى إلغاء جميع التدابير التى اتخذت فعلا، والعدول فورا عن اتخاذ أى عمل من شأنه تغيير وضع القدس.

٣- تطلب من الأمين العام أن يقدم تقريرا إلى الجمعية العامة ومجلس الأمن عن الموقف وعن تنفيذ القرار الحالى فى موعد لا يتجاوز أسبوعا من اقراره.

***

وفى ١٤ يوليو (تموز) ١٩٦٧ أصدرت الجمعية قرارها رقم (٢٢٥٤) التالى:

ان الجمعية العامة: إذ تذكر قرارها رقم ٢٢٥٣ الصادر فى يوليو تموز ١٩٦٧، وقد تلقت التقرير المقدم من الأمين العام، وإذ تلاحظ بأشد الأسف والقلق عدم انصياع إسرائيل للقرار ٢٢٥٣:

١- تندد بفشل إسرائيل فى تنفيذ قرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٣:

٢- تؤكد من جديد نداءها إلى إسرائيل فى ذلك القرار بإلغاء جميع التدابير التى اتخذتها فعلا والعدول فورا عن اتخاذ أى عمل من شأنه تغيير وضع القدس.

٣- تطلب من الأمين العام تقديم تقرير إلى مجلس الأمن والجمعية العامة عن الحالة وعن تنفيذ القرار الحالىّ.

***

وفى ٢١ مايو ١٩٦٨ أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار رقم (٢٥٢) التالى:

إن مجلس الأمن وقد استذكر قرارى الجمعية العامة رقمى ٢٢٥٤,٢٢٥٣ (ES-V) الصادرين فى ٤، ١٤ من يوليو ١٩٦٧م - وقد أخذ بعين الاعتبار الكتاب رقم (٨٥٦٠/د) من المندوب الدائم للأردن بشأن الموقف فى القدس وتقرير الأمين العام رقم (٨١٤٦/د).

وقد أصغى إلى البيانات التى ألقيت أمام المجلس، وقد لاحظ أنه منذ أن اتخذ القرارين المشار إليهما أعلاه اتخذت إسرائيل اجراءات وقامت بأعمال أخرى خرقا لهذين القرارين.

وقد وضع المجلس نصب عينيه الحاجة إلى سلم عادل دائم.

وقد وضع مجددا أن الاستيلاء على أراضى بالفتح العسكرى أمر لا يجوز السماح به:

١- يستنكر تخلف إسرائيل عن الامتثال لقرارى الجمعية العامة المذكورين أعلاه.

٢- يعتبر جميع التشريعات والاجراءات الإدارية والتصرفات التى اتخذتها إسرائيل، بما فى ذلك نزع ملكية الأراضى والممتلكات الكائنة عليها، والتى من شأنها تغيير الوضع القانونى للقدس، بأنها باطلة لا يمكن أن تغير هذا الوضع.

٣- يدعـو إسـرائيل بصـورة عـاجلة إلى إلغـاء جـمـيع الاجـراءات التى اتخـذت فعـلا وإلى الامـتناع فـورا عن القـيام بأى عـمل آخـر من شأنه تغيير الوضع فى القدس.

٤- يطلب إلى الأمـين العـام أن يقـدم تقـريرا إلى مـجلس الأمن عن تنفيذ هذا القرار.

وفى ٣ يوليو ١٩٦٩ أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٢٧٦، ٦٩٠ التالى:

ان مـجلس الأمن إذ يـذكـر قـراره رقـم ٢٥٢ فى ٢١ مـايو أيار سنة ١٩٦٨ والقرارين السابقين للجمعية العامة رقمى ٢٢٥٣، ٢٢٥٤ الصـادرين فى ٤، ١٤ تموز يوليـو سنة ١٩٦٧م بشـأن التـدابيـر والأعمال المتخذة من جانب إسرائيل بخصوص وضع مدينة القدس.

والتـأكيد ثانية على المبدأ الثالث بأن اكتساب الأراضى بالفتح العسكرى غير مسموح به:

١- يعيد تثبيت قراره رقم ٢٥٢ لسنة ١٩٦٨م

٢- يستنكر اخفاق إسرائيل فى اظهار أى اعتبار لقرارات الجمعية العمومية ومجلس الأمن الدولى المذكور أعلاه.

٣- يوبخ بأقوى تعبير جميع الاجراءات التى تم اتخاذها لتغيير وضع مدينة القدس.

٤- يؤكد أن جميع الاجراءات التشريعية والإدارية وكذلك جميع

أعمال إسرائيل الهادفة لتغيير وضع مدينة القدس، بما فى ذلك نزع ملكية الأراضى والممتلكات فى المدينة، لاغية قانونا ولا يمكن لها أن تغير ذلك الوضع.

٥- يطالب إسرائيل مرة أخرى بالحاح لكى تلغى فورا جميع الاجراءات التى اتخذتها والتى من شأنها تغيير مدينة القدس، وأن تكف عن جميع الاجراءات التى قد تؤدى إلى مثل هذا التغيير.

٦- يدعو إسرائيل لاعلام مجلس الأمن الدولى دون أى تأخير آخر عن نواياها بصدد تنفيذ نصوص هذا القرار.

٧- يصمم مجلس الأمن الدولى فى حالة الاستجابة السلبية أو عدم الاستجابة من قبل إسرائيل على العودة للانعقاد دون تأخير للنظر فى الاجراءات التالية التى ينبغى اتخاذها بصدد هذا الأمر.

٨- يطلب من السكرتير العام تقديم تقرير مفصل إلى مجلس الأمن عن تنفيذ هذا القرار.

وبالإضافة إلى هذه القرارات الصادرة عن الجمعية العامة ومجلس الأمن - هناك مئات الادانات العالمية الصادرة عن هيئات وسياسيين ورجال دين وقانون وفكر، من المسيحيين ومن كل أبناء الأديان والمذاهب الأخرى.

كـمـا أنه من الجـدير بالذكـر هنا أنه على الرغم من التـحـفظ السياسى المشهور به « الفاتيكان » فإن رجال الدين الرسميين، وعلى رأسهم الباب، لم يتحفظوا فى إدانة الاحتلال العسكرى الإسرائيلى للقدس، وفى استنكار كل محاولات إسرائيل الاعتداء على عروبة القدس. وطابعها الإسلامى والتاريخى. وقد أعلن « مكسيموس حكيم » بطريرك الروم الكاثوليك بتاريخ ١٧ / ٣ / ١٩٧٤ « أنه لا يمكن لأى كائن أن ينكر السيادة العربية على القدس (١٣٨) !! ».

انها سيادة قانونية تعتمد على الحق الدينى والتاريخى، وعلى كل المواثيق الدولية والحقوق الإنسانية الفطرية.

وإن منطق « القوة » حتى ولو انتصر مؤقتا: فانه لا يستطيع أن يجعل « الحق » يتوارى دائما.

كـمـا أن سيطرة العدوان وشريعة الغاب لن تجعل الشرعية القانونية والضمير الإنسانى العادل ينهزمان إلى الأبد!!

إسـرائيـل طـردت ٢٠٠ ألـف فـلـسـطـيـنـى

من مدينة القدس منذ عام ١٩٤٨ وتستولى على أكثر من ١٠٠ ألف هكتار من الأراضى الزراعية

كـشف تقـرير فلسطينى أن إسـرائيل طردت حـوالى ١٨٥ ألف مقـدسى خلال الفتـرة من عام ١٩٤٨ وحتى عـام ١٩٨٨، وأظهرت إحـصائيـة أعـدها « اللوبى من أجل الدفـاع عن حـقـوق الإنسـان فى القـدس » أن السلطات الإسرائيلية طردت حـوالى ٨٠ ألفًا من عـرب القدس عـام ١٩٤٨ و٣٥ ألفًا من القـدس الشرقيـة عام ١٩٦٧ وأخيراً نحو ٧٠ ألفًا « مقـدسيًا » على الهجرة والنزوح فى الفترة ما بين عامى ٦٨ و١٩٨٨ ونحـو ١٥ ألف من ١٩٨٨ وحـتى ١٩٩٨ . وأكـدت الإحصائية أن السلطات الإسرائيلية رفضت تسجيل آلاف الأطفال كـمواطنين إضافة إلى تـهجير عدة آلاف من الفلسطينيين وتحولهم إلى لاجئين.

وأكـدت الإحـصـائيات مـصـادرة ٣٥ ألف دونم من الأراضى التى يمتلكهـا الفلسطينيـون عـام ١٩٤٨ وأكـثـر من عـشـرة آلاف منزل وعـقـار وتمت مـصـادرتهـا بين عـامى ٦٧ و١٩٩٨ وحـوالى ٧٦ ألف دونم صـودرت وأعلنت كـأراض زراعـيـة خـضـراء إلى جـانب منع المواطنين من الدخول إلى القـدس الشرقيـة سنويًا بزعم عدم الحصول على الترخيص إضافة إلى استخدام وسيلة الضرائب الباهظة لطرد

الفلسطنيين(١).

وأشار اللوبى الفلسطينى فى تقريره إلى أن المدينة المقدسة تتعرض وعلى مدى الخمسين عامًا الماضية لسياسات وتراكمات عدوانية يحاول الاحتلال من خلالها محو وتطهير الطبيعة السلمية للتعايش الدينى والوطنى التى اتصفت بها القدس قبل احتلالها. وطالب التقرير بتطبيق وتنفيذ الإعلان الدولى والقرارات التى تضمن وتحمى الحقوق الفلسطينية فى القدس وخصوصًا قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ والإعلان العالمى لحقوق الإنسان ومعاهدة جنيف الرابعة، كما طالب بضرورة احترام القرارات والمعايير الدولية التى تحمى وتؤكد حق المقدسين فى مدينتهم والعمل على استعادة هذه الحقوق.

من ناحية أخرى، استمرت سياسة الاستيطان الإسرائيلية فى العديد من المدن الفلسطينية حيث هاجم المستوطنون المواطنين الفلسطينيين فى مدينة بيت لحم بهدف طردهم وإقامة بؤر استيطانية جديدة فى منطقة الريف على حساب مساحات واسعة من أراضى المواطنين الفلسطينيين.

(١) لجنة حقوق الإنسان فى القدس.

مؤامرة تدويل القدس مع مشروع التقسيم

لقد ظهرت فكرة تدويل القدس - وهى جزء من المؤامرة الاستعمارية لإنشاء دولة الصهاينة فى قلب الأمة العربية - مع مشروع التقسيم الذى وافقت عليه الجمعية العامة سنة ١٩٤٧ .

فى ذلك الحين أعلنت الصهيونية عن موافقتها على المشروع ككل وتلك هى الدبلوماسية التى سارت عليها عند إنشاء الدولة .

فهى تتظاهر بقبول القرارات معولة إما على رفض العرب أو استخدام القوة، سيتضح ذلك مثلاً من موضوع استئناف القتال بعد الهدنة المؤقتة فقد كان اليهود راغبين فى استئنافه لكنهم تظاهروا أمام برنادوت استعدادهم لتمديد الهدنة إلى أجل غير مسمى واثقين من أن العرب ينوون استئناف القتال وبالتدريج أخذ اليهود يصرحون بنيتهم فى التمسك بالقدس فعندما اقترحت الولايات المتحدة وضع المدينة تحت وصاية محدودة فى شهر أبريل رفضها اليهود مثل العرب واحتجوا بأنه ليس من المعقول استبعاد ١٠٠ ألف يهودى عن ممارسة السلطة داخل المدينة - وفى مشروعه الأول المنشور فى نهاية يونيو سنة ١٩٤٨ اقترح برنادوت وضع المدينة فى المنطقة العربية مع منح اليهود فيما بعض حقوق الحكم المحلى وحجة برنادوت هى أن المدينة محاطة من جميع الجهات بمناطق عربية .

وفى القدس ساد مبدأ الأمر الواقع أيضاً، فقد استولى الملك عبد الله على المدينة القديمة ووقف عاجزاً لسبب أو لآخر أمام القدس الجديدة التى يتركز فيها اليهود. ومنذ ذلك الوقت استقل كل فريق بإدارة المنطقة التى دخلت فى حوزته وفصلت أحياء المدينة العربية عن اليهودية بالأسلاك الشائكة.

وحسب المصادر اليهودية كان عبد الله يتطلع إلى أن يعلن نفسه ملكًا فى القدس بعد إكمال الاستيلاء عليها فإن صح هذا فإن عبد الله لا يكون متآمراً على اقتسام المدينة كما يشير إلى ذلك التل بطريق غير مباشر، وإنما أجبرته المقاومة العنيدة التى اصطدم بها فى القسم اليهودى على الاكتفاء بالمدينة القديمة. وفى بداية الأمر استاءت إسرائيل لضم القسم العربى إلى الأردن وكانت تفضل على ذلك إقامة دولة عربية صغيرة مجاورة وحاولت أن تدس عن طريق إثارة الخلافات الدينية بين الغرب المسيحى والشرق الإسلامى فقالت إنه من الأفضل تبعية الأماكن المقدسة لدولة عربية صغيرة متحدة مع إسرائيل وبذا لا تكون لها صفة إسلامية واضحة كدولة الأردن ومن مصلحة المسيحيين ألا ينفرد اتباع دين واحد سواء مسلمين أم يهود بإدارة الأماكن المقدسة[1].

ويمكن أن تنعكس هذه الحجة الآن ضد إسرائيل وذلك بعد أن

(١) يعتبر كتاب: عارف العارف وعنوانه نكبة بيت المقدس من افضل المصادر الخاصة بمسالة القدس.

عمدت إلى توحيد المدينة وضمها إليها فى أعقاب أحداث سنة ١٩٦٧ الأليمة.

والواقع أن الطوائف الدينية الغربية ؛كانت أكثر الفئات تحمساً لفكرة التدويل فقد بعث الفرنسسكان إلى البابا بتاريخ ٢٨ مايو يذكرون أنهم فى سبيل تكوين ميليشيا أو حرس وطنى للأماكن المسيحية وسبق أن فكرت فرنسا فى المساعدة لإقامة مثل هذا الحرس ولكن تبين أن إقامة مثل هذا الحرس الوطنى لابد وأن يكون من القوة بحيث يلزم طرفى النزاع. وإذا أردنا الدقة فإن هذه الطوائف المسيحية نظرت إلى التدويل على أنه وسيلة لتوسيع نفوذ الكنيسة الكاثوليكية لأن الأرثوذوكس كانوا ما يزالون يتمتعون بمركز متفوق.

ومن المدهش أن يتفق الاتحاد السوفيتى مع دول أمريكا اللاتينية والعرب على مبدأ التدويل فى الأمم المتحدة، غير أن البواعث تختلف لدى كل فريق.

فدول أمريكا اللاتينية تحمست لأنها توقعت كما ذكرنا أن يكون للكاثوليك نصيب أكبر فى ظل الأمم المتحدة، والاتحاد السوفيتى رغم تجاهله للأديان فهو لا يرى بأساً من تشجيع الأرثوذوكس فى مثل هذه الحالات لأنه يمكن أن يرث العلاقات التقليدية التى ربطت بين روسيا وبين الكنيسة الأرثوذوكسية فى الماضى.

أما العرب فإنهم قصدوا إحراج إسرائيل والأردن معًا بالموافقة على مبدأ التدويل خاصة بعد أن تكشف وجه السياسة الإسرائيلية الرامية إلى ضم القدس الجديدة ولم يكن الأردن قد مثل بعد فى الأمم المتحدة، لذا فإن الملك عبد الله اتخذ الإجراءات الرامية إلى ضم القدس القديمة بالتدريج متمشيًا فى ذلك مع نفس الخطوات التى اتبعت لضم الضفة الغربية.

ويختلف نظام التدويل الذى أقرته الجمعية العامة فى سنة ١٩٤٧ عن القرار الثانى الذى أوصت به لجنة التوفيق ووافقت عليه الجمعية العامة فى سنة ١٩٤٩ فالقرار الأول يجعل من المدينة وحدة سياسية منفصلة ذات جنسية خاصة ؟ أما القرار الثانى فيدعو إلى إقامة أجهزة دولية مع الاعتراف بوجود جنسيتين أردنية وإسرائيلية للسكان، وترك نوع من الاستقلال المحلى لكل منهما مراعاة لوجود هذه الأجهزة الدولية.

وبناء على قرار سنة ١٩٤٧ كلفت لجنة من قبل الأمم المتحدة لوضع دستور لمنطقة القدس فنص فى مقدمته على سلامتها كوحدة مستقلة وتجريدها من السلاح وتقوم الأمم المتحدة بتعيين الحاكم لمدة ٣ سنوات من غير العرب واليهود ويكون مسئولاً أمام مجلس الوصاية ويتولى السلطة التشريعية فى المنطقة الدولية مجلس من أربعين عضواً ١٨ ينتخبهم العرب و١٨ من اليهود و٤ من الطوائف الأخرى من سكان المدينة، وللمدينة نظام قضائى مستقل ومن

الناحية الاقتصادية تتبع الاتحاد الذى كان من المفروض إقامته من الدولتين العربية واليهودية.

وقد أغفلت مسودة الدستور تحت وطأة التقسيم الفعلى الناتج من الأمر الواقع وعدل نظام التدويل فى الدورة الخامسة للجمعية العامة، فتقرر أن يكون المندوب السامى للأمم المتحدة مختصاً أساساً برقاية الأماكن المقدسة وحرية الوصول إليها وتنفيذاً مبدأ تجريد القدس من السلاح وتأييد حقوق الأفراد والجماعات الدينية ومع احتفاظ كل فريق بجنسيته فقد أوصت الجمعية العامة فى قرارها الثانى بإقامة مجالس مشتركة من العرب واليهود لتأمين ازدهار المدينة ويتكون هذا المجلس من ١٤ : ٥ عن كل فريق بالإضافة إلى أعضاء تعينهم الأمم المتحدة، كذلك تنشأ محكمة مختلطة للفصل فى القضايا التى تقع بين رعايا جنسيتين من سكان المدينة. ومع أن هذا الاقتراح يتضمن احتفاظ كل دولة بالسيادة فى منطقتها إلا أن إسرائيل هى التى بادرت إلى تحديه منذ يناير سنة ١٩٤٩ إذ قررت نقل الكنيست إلى القدس الجديدة تمهيداً لإعلانها عاصمة للدولة، ولم تلبث أن نقلت بعض الوزارات إلى القدس ثم عادت إلى هذا التحدى بنقل وزارة الخارجية إليها فتضطر بذلك سفارات الدول الأجنبية إلى الانتقال معها فيكون ذلك اعترافاً ضمنياً بنقل العاصمة وقد استجابت بالفعل بعض الدول إلى هذا الإجراء غير أن الدول الكبرى بدون استثناء احتفظت بسفاراتها فى تل أبيب.

مشروع القدس الكبرى الصهيوني
يلتهم ٣٠٪ من مساحة الضفة الغربية!!

أوضحت دراسة لباحث فلسطيني أن مدينة القدس المحتلة ظلت على مر العصور التاريخية وحتى عام ١٩٤٨ مدينة للأديان الثلاثة: الإسلام والمسيحية واليهودية وذكرت الدراسة التي أعدها الدكتور نعيم بارود رئيس قسم الجغرافية بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة ما يلي:

إن عدد سكان مدينة القدس بلغ حوالي (٥٨٣٠٦) ألف نسمة منهم (٤١٣,٦) ألف من اليهود يشكلون ما نسبته ٧١,٧٪ من إجمالي سكان المدينة وحوالي (١٧٠) ألف من الفلسطينيين يشكلون ٢٨,٣٪. وأشارت الدراسة إلى أن الإسرائيليين يحاولون صنع أوضاع جغرافية وسياسية حتى يصعب على الجغرافيين والسياسيين العرب إعادة رسم حدودها؛ الوضع الذي يؤدي إلى عزل المدينة عن باقي المدن الفلسطينية.

وقالت الدراسة إن السلطات الإسرائيلية قامت بإنشاء مستوطنة بسجاتزئيف في الشمال الشرقي لمدينة القدس ومستوطنة راموت في الشمال الغربي ومستوطنة «أبو غنيم في الجنوب الشرقي» ومستوطنة جيلو في الجنوب الغربي بهدف إحكام السيطرة على

هذه المدينة وتحقيق حلم مشروع القدس الكبرى حيث تعتبر حدود المدينة طبقًا لهذا المشروع من رام الله شمالاً حتى أطراف مدينة الخليل جنوبًا، ومن منطقة الخان الأحمر شرقًا وحتى اللطرون غربًا. بما يعادل ٣٠٪ من مساحة الضفة الغربية. وأكد أن هذا المشروع التوسعى يهدد عدة مدن وقرى فلسطينية بالضم مثل رام الله وبيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور وحوالى ٦٠ قرية فلسطينية أخرى.

برزت قضية القدس جزءًا أساسيًا من قضية فلسطين منذ بدأ الغزو الاستعمارى الصهيونى لهما فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وكانت القدس آنذاك عربية خالصة يعيش فيها أهلها العرب من مسلمين ونصارى وأفراد من اليهود العرب. وجاء بروز القضية لأن الغزاة أولوا أهمية خاصة للتسلل إلى القدس فى مرحلة التسلل الصهيونى (١٨٨٢ - ١٩١٧)، وبدأ واضحًا ما يبيتونه لاغتصاب القدس. وتجلى خطر الاغتصاب حقيقة واقعة، فى مرحلة التغلغل الصهيونى (١٩١٧ - ١٩٤٨) إبان الاحتلال البريطانى لفلسطين وهكذا تحددت قضية القدس بكونها رفع الخطر الصهيونى الاستعمارى.. إلخ عنها قبل فوات الأوان. وقد خاطب الشاعر العربى الفلسطينى أميرًا عربيًا شابًا جاء لزيارة القدس عام ١٩٣٥ قائلاً: «المسجد الأقصى اجئت تزوره/ أم جئت من قبل الضياع تودعه؟!»[١].

---

(١) القدس فى التسوية السلمية د. أحمد صدقى الدجانى.

في عام ١٩٤٨ نجح الغزو الاستعماري الصهيوني في احتلال جزء كبير من القدس إبان الحرب التي نشبت في أعقاب انتهاء الانتداب البريطاني بترتيب من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، فباتت قضية القدس هي تحرير هذا الجزء المحتل الذي يمثل القسم الغربي من المدينة. وكان قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٩ / ١١ /١٩٤٧ قد تضمن تدويل المدينة المقدسة المباركة، مع إقامة دولتين في فلسطين يهودية وعربية ولم يطبق.

استمرت الرؤية الفلسطينية العربية الحضارية الإسلامية لقضية القدس على أنها قضية مدينة محتلة وجزء من قضية فلسطين المحتلة، حلها هو «التحرير» طوال الفترة بين عامي ١٩٤٨ – ١٩٦٧، وتبنت منظمة التحرير الفلسطينية، حين تأسست عام ١٩٦٤ وجرى إعلان قيامها يوم ٢٨ / ٥ من على جبل الزيتون في القدس الشرقية، هذا المفهوم لقضية القدس الذي التقى عليه العرب والمسلمون على الصعيدين الشعبي والرسمي، كما تبنت المنظمة هدف تحرير القدس وفلسطين.

في حرب عام ١٩٦٧ نجح الغزو الاستعماري الصهيوني في احتلال القسم الشرقي من مدينة القدس، وسارعت «إسرائيل» إلى إعلان ضمه إليها رسميًا، وباشرت عملية تهويده تدريجيًا بإدخال المستعمرين المستوطنين فيه، وعملية «صهينته» بفرض العنصرية

الصهيونية عليه، تمامًا كما فعلت مع القسم الغربى بين عامى ٤٨ و٦٧ ومع ارتفاع شعار «إزالة آثار عدوان عام ١٩٦٧» فى أجواء الوطن العربى وقبول الدولة العربية قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى (١١/١٩٦٧)، بدأ حدوث شق بين الرؤية الرسمية والرؤية الشعبية لقضية القدس عربيًا، فالقدس المعنية فى المفهوم الشعبى عند الحديث عن تحريرها، هى القدس كليها الغربية والشرقية، القديمة والحديثة، مع قراها. بينما صار المفهوم الرسمى يقصد القدس الشرقية حيث يتحدث عن «الانسحاب الإسرائيلى من الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧، ومن قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية».

هذا الشق بين الرؤية الرسمية والرؤية الشعبية لقضية القدس، بدأ يحدث فلسطينيًا حين توجهت منظمة التحرير الفلسطينية إلى أن تصبح المنظمة طرفًا فى عملية تسوية محتملة، فكان أن تبنت برنامجًا مرحلية، وسعت إلى صدور قرار عربى بأنها الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى فى مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤، وأصبحت لها صفة المراقب فى الأمم المتحدة. وهكذا بدأت تستخدم مصطلحات فى قضية القدس وقضية فلسطين على السواء، تتناسب مع الحل المرحلى، مع الحرص على تخفيف وقع هذا التحول على جمهور الشعب بتأكيد التمسك «بالحقوق الوطنية الثابتة غير القابلة لتصرف» وبجميع قرارات الشرعية

الدولية. وكان الانطلاق فى هذا «الاجتهاد» من تنسيق مع الموقف الرسمى العربى، ومن اعتماد منطق يقول بطلب «الممكن» مرحليًا.

أصبحت قضية القدس بفعل هذا الشق، بعد عام ١٩٦٧، على الصعيد العربى الرسمى مقتصرة على القدس الشرقية مع إشارات عامة لحقوق عربية فلسطينية نصت عليها قرارات الأمم المتحدة. وأصبحت كذلك على الصعيد الفلسطينى الرسمى، بعد ١٩٧٤. وكرست قرارات مؤتمر القمة العربى فى فاس عام ١٩٨٢ هذا المفهوم الرسمى لقضية القدس عربيًا وفلسطينيًا. وبقى المفهوم الشعبى لقضية القدس على حاله مستقراً فى أعماق الضمير الشعبى، يقول «هى القدس كلها التى يحتلها الصهاينة ولابد من تحريرها، كما حررها من قبل صلاح الدين من احتلال الفرنجة لها».

جديد برز على الصعيد الأمريكى بشأن قضية القدس، أثناء تكثيف الجهود الأمريكية لدفع الأطراف العربية إلى عملية التسوية السلمية، هو اتخاذ الكونجرس الأمريكى قراراً بأن القدس عاصمة أبدية (كذا!!) لإسرائيل، وذلك فى ٢٢ / ٣ / ١٩٩٠، ثم تكرر فى عام ١٩٩٤، وفى ١٠ / ١٩٩٦. وهو قرار غير مسبوق فى شذوذه وعدوانه على العرب والمسلمين والمسيحيين والقانون الدولى. وكانت الإدارة الجمهورية فى عهد الرئيس ريجان قد أعلنت أن المستوطنات الصهيونية ليست غير شرعية ولكنها تعكر أجواء المساعى للتسوية السلمية.

بلغ التحرك الأمريكى لتحديد قمة المفاوض العربى فى قضية القدس ذروته بعد زلزال الخليج عام ١٩٩١، من خلال ما قام به وزير الخارجية جيمس بيكر فى جولاته للتحضير لمؤتمر مدريد. وقد فرض المصمم الأمريكى لعملية سلام الشرق الأوسط بداية على الأطراف العربية تجنب طرح قضية القدس فى مفاوضات الفترة الانتقالية. وهكذا لم تتضمن الدعوة لحضور المؤتمر أى ذكر لقضية القدس أو إشارة لها. كما لم تجر الإشارة بشأن أساس المفاوضات إلا لقرارى ٢٤٢ و٣٣٨ دون ذكر لقرارات مجلس الأمن بشأن القدس. ولم يشر كل من بوش وجورباتشوف بكلمة فى خطابهما إلى القدس. واكتفى ممثل الجماعة الأوروبية بالقول «إن موافقنا بشأن القضايا الخاصة بالأراضى المحتلة بما فى ذلك القدس الشرقية معروفة. وتحدث رئيس الجانب الفلسطينى فى الوفد الفلسطينى الأردنى المشترك د. حيدر عبد الشافى فى خطابه بمرارة شديدة عن تغيب القدس عن المؤتمر. بينما عبر إسحق شامير عن ارتياحه لتجنب المؤتمر موضوعها وأنكر وجود قضية للقدس.

مـلاحـق الكـتـاب

فهرس

الموضوع	الصفحة

أهم المراجع

١ – القدس – د. حسن ظاظا

٢ – بيت المقدس – د. عبد الفتاح أبو عليه – د. عبد الحليم عويس.

٣ – القدس – عبد الحميد الكاتب.

٤ – المسيحية وإسرائيل – د. بشرى زخارى ميخائيل.

٥ – اليهود واليهودية – د، عبد الجليل شلبى.

٦ – القضية الفلسطينية – د. صلاح العقاد.

٧ – القضية الفلسطينية – المؤلف.

٨ – إسرائيل وتزييف التاريخ. المؤلف.

٩ – القدس والتسوية النهائية – د. أحمد صدق الدجانى.

١٠ – فلسطين العربية – د. فؤاد حسنين على.

كتب للمؤلف:

١ – القضية الفلسطينية: بحث شامل على ضوء الحقائق التاريخية والسياسية.

٢ – الملك عبد الله وأطماعه فى سوريا وفلسطين.

٣ – دراسات عن العالم العربى – المملكة العربية السعودية.

٤ – المخدرات وخطرها.

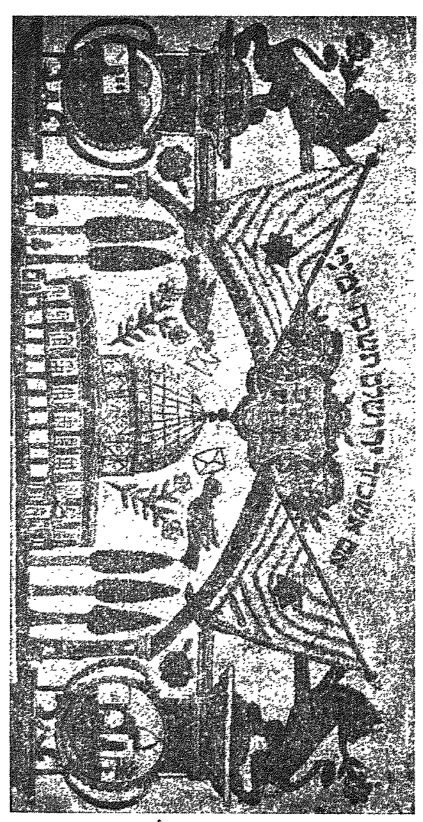
٥ – إسرائيل: الأساطير – تزييف التاريخ – المؤامرة الاستعمارية.

٦ – الإسكندرية المكتبة والأكاديمية فى العالم القديم.

تحت الطبع:

١ – عروبة القدس ودعاوى الصهيونية.

٢ – الاستعمار الاستيطانى فى فلسطين ومأساة اللاجئين.



مطامع اليهود فى المسجد الأقصى
نقلاً عن كتاب فلسطين للسيد محمد أمين الحسينى

(نقلاً عن كتاب حقائق عن قضية فلسطين)



صلاح الدين الأيوبى فى فتح القدس وانتصاره على الصليبيين

• نقلاً عن كتاب بيت المقدس:

د. عبد الفتاح أبو عليه

د. عبد الحليم عويس

(نقلاً عن كتاب بيت المقدس)

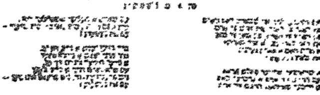


עם ישראל חי!   עם ישראל חי!

דאס אידישע פאלק

DOS YIDDISHE FOLK

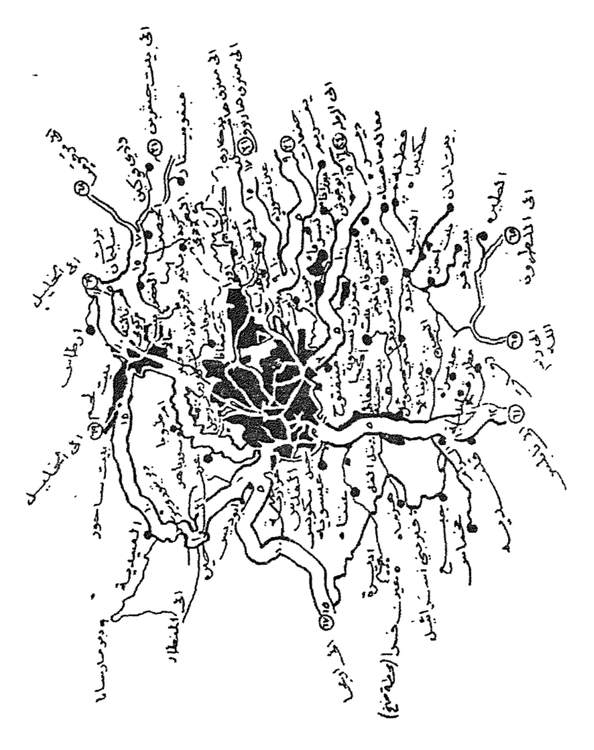




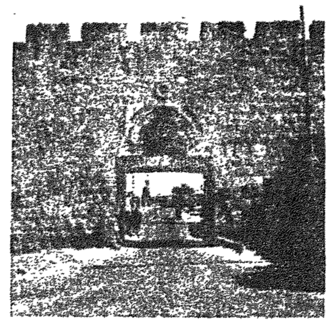
עס איז געשעהן

صورة تمثل الدكتور هرتزل زعيم الصهيونية
أمام المسجد الأقصى المبارك يدعو جموع اليهود الزاخرة
للدخول إلى الهيكل (المسجد الأقصى)
نقلاً عن كتاب فلسطين للسيد محمد أمين الحسيني

(نقلاً عن كتاب حقائق عن قضية فلسطين)

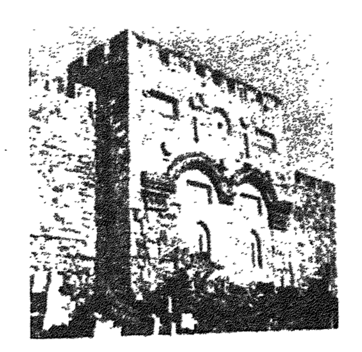


منطقة القدس
وضع منظمة التحرير الفلسطينية
(مركز الأبحاث)



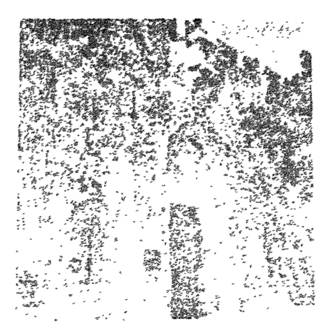
باب المغـاربة – دليل على ارتباط المغـاربة

(نقلاً عن كتاب بيت المقدس)

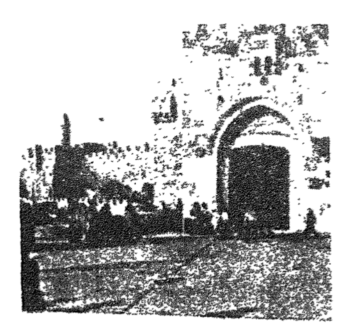


البـاب الذهـبى

(نقلاً عن كتاب بيت المقدس)

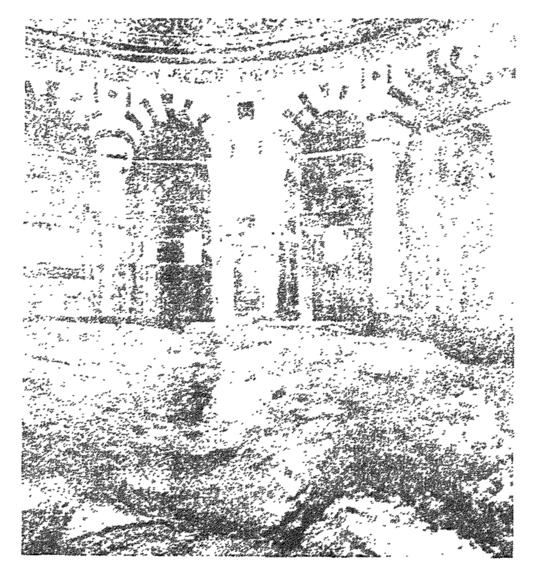


باب النبى داود
(نقلاً عن كتاب بيت المقدس)



باب يافا - الخليل - الذى شهد
دخول الاحتلال البريطانى عام ١٨

(نقلاً عن كتاب بيت المقدس)



الصخرة المشرفة من الداخل

(نقلاً عن كتاب بيت المقدس)

رقم الإيداع
٢٠٠٠/١٥٥١٤

عـــربيـــة للطباعة والنشر
7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين
تليفون : 3256098 - 3251043

هذا الكتاب

يعرض بالأدلة التاريخية عروبة القدس ، والتى سبقت تواجد اليهود بها ، ولو لفترة قصيرة ، بأكثر من ألفى عام ثم الفتح الإسلامى منذ ١٤٠٠ عام ، ثم الحروب الصليبية وهزيمتها على يد صلاح الدين الأيوبى ..

ولقد أثبتت الدراسات والبحوث الأثرية عن خلو القدس وفلسطين كلها عن أى أثر لليهود مما يضحد إدعاءات اليهود الكاذبة بأن القدس كانت عاصمة لهم ..

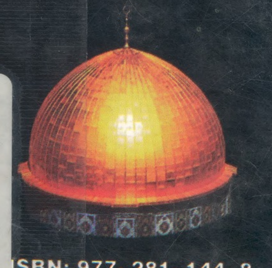
أبداً لم يكن لليهود أى حق تاريخى يستندون إليه..

إنها الخرافة والأساطير الكاذبة، وتزييف التاريخ..

هذا ما سوف تتعرض له باستفاضة فصول هذا الكتاب.

والله تعالى ولى التوفيق ،

الناشر



44

ISBN: 977- 281- 144- 8

ACADEMIC BOOKSHOP